موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

مقـــالات

٢٠١٨م

مرزوق بن تنباك

www.mtenback.com

المحتويات

لقب لا يحـــــــبه الرجال : (٦٩)..... ٤
ليست كل الطرق تؤدي إلى روما: (٨١)..... ٧
بين المثقف العربي والمرشح الانتخابي..... ٩
التجديد الذاتي لعمر الدولة : (٥٣)..... ١٢
صحوة الثقافة الشعبية : (٧٧)..... ١٥
الحصـــــاد: (٧٤)..... ١٨
هؤلاء هم من يحدد مستوى الجامعة ؟ (٥٨)..... ٢١
موافق والدفاع عن القيم الأكاديمية (٦٢)..... ٢٤
الأول من يناير : (٥٤)..... ٢٧
ظاهرة خالص جلبي : (٦٧)..... ٣٠
ما دور الشيوخ في رؤية الشباب ؟ : (٧٨)..... ٣٣
الســـارق لنفسـه: (٧٥)..... ٣٥
لا تجوروا على التنوع : (٥٩)..... ٣٧
كيف تواجه الثقافـة الحـدية : (٦٣)..... ٤٠
رمضان على الأبواب: (٧١)..... ٤٢
بين لعبة الأمم والنار والغضب: (٥٥)..... ٤٤
سلوك ظاهره الاتفاق وباطنه النفاق : (٦٨)..... ٤٧
دعونا ننتمي للوطن وما غير ذلك هين : (٧٩)..... ٥٠
رحل أبو الأيتـــام: (٦٠)..... ٥٣

www.mtenback.com

www.mtenback.com

برنارد لويس (٧٢)..... ٥٦
من صنع أنفسنا : (٥٦)..... ٥٩
النجاح في الجامعة والنجاح في الحياة : (٨٠):..... ٦٢
آخر الممنـــــــــــوعات : (٧٦)..... ٦٤
أعظم الآثار لماذا لا تزار؟ : (٦١) ٦٦
فالح الفالح بين الطب والإدارة : (٦٥) ٦٩
بيئتنا والتصحر الجائر: (٧٣)..... ٧٢
الشيبان الشهبان اللهبان : (٥٧)..... ٧٥

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

لقب لا يحـــــبه الرجال : (٦٩)

٢٠١٨/٤/٢٥م

كنت أريد أن أنتظر أطول مما انتظرت لمراقبة ما يحدث في بلادنا من تطور وتحول كبير وتغير أكبر حين أعلنت الحكومة عن برنامج التحول والرؤية، وهو ليس البرنامج الأول وليس الوحيد وليس الذي تعد الحكومة بتنفيذه ، ولكن سبقه مئات المشاريع والخطط والتحولات في مسيرتنا الكبرى منذ أنعم الله علينا بفضله بالوحدة التي جمعت الشمل ووحدت الكلمة ولمت أطراف الجزيرة على قلبها ثم ما رزقت به من هذا النبع الفياض الذهب الأسود ، وهو أسود في لونه أبيض في فضله علينا وعلى الناس من حولنا ونحمد الله على ما أنعم به وأكرم ، كان التحول في الماضي تحولا في البناء وفي التعليم وفي الوفرة المادية وفي الملبس والمأكل وفي الثروة التي ظهرت واتسعت وأصبح الأغنياء فينا وغير الأغنياء يشعرون بالاطمئنان وبالرخاء النفسي- وإن كانوا على الكفاف من العيش ، امتدت المدن وقامت المشاريع واتسعت المساحات وانتشر التعليم وعبدت الطرق. ولا يكون منصفا من لا يرى ما وصلنا إليه في هذا الجانب المادي الكبير ، والبناء الشامخ والعطاء الغزير ، ليس للمواطنين فحسب ولكنه رافد مهم في اقتصاد العالم ونفع عام للناس ، ومع ذلك فلقائل أن يقول إن هذا بعض ما يجب أن تفعل الحكومة وأن ما نراه يحدث من التقدم في الماديات هو حصيلة ثروة هائلة جناها الوطن وأهله وأنفقوا منها ما يكون بعضه كافيا لما نراه ونشاهده من عمران، والمفقود منه أكثر بكثير مما استخدم ، ممكن أن يقال هذا القول ويكون على جانب من الحقيقة. كانت الأحاديث كثيرة عن المشاريع العملاقة التي تعلن في كل عام وما يتم منها يجعل النقاد يسكتون عما لا يتم ، وأنا من هؤلاء الذين يتريثون عن المسارعة في المدح والثناء

www.mtenback.com

على من يقومون بالواجب ولو أحسنوا، فذلك واجبهم ونحن نقول : إنه لا شكر على واجب.

كنت وغيري ندرك أن هناك شيئا مفقود في مجتمعنا ومفقود في عملنا ومفقود بيننا ومنسي في كل ما ذكر من خطط ومشاريع سابقة، وممنوع من المشاركة ، جزء مهم مهمل لا نراه في عمل ولا نعتمد عليه في رأي، وبعيد عما مرت به المملكة من تحولات تحتاج لكل سواعد المجتمع بكل أصنافه وامكاناته، جزء منا معطل فينا ، حكمنا عليه في الغياب إن لم يكن ب بالسجن الطوعي فبالتجاهل والاهمال.

حتى كان التحول وكانت الرؤية منذ انطلاقتها قبل سنتين فالتفتت إلى ذلك المفقود الذي كنا نبحث عنه ونرى مكانه فارغا ولا نستطيع ملأه ولا نجد السبيل إليه ، ذلك المكان هو مكان المرأة ودورها في المجتمع وفي التنمية وحقها مثل أخيها الرجل في أن تساهم في نهضة بلدها وأن تقف بجانب الرجل تؤدي واجبا عليها وحقا لها فتعمل موظفة في القطاع العام وفي القطاع الخاص وفي كل مرفق لخدمة للوطن ، وتقدم نفسها على أنها إنسان مكتمل الأهلية مكلف كغيره من أبناء الوطن مكتسب لنفسه معيل لغيره منتج لوطنه مثل الرجال الذين ينعمون بخيره منذ وجد فيه خير.

لفتت تاريخية واعية مدركة لمتطلبات العصر- وضرورات الحياة غيرت كثيرا وتطورت أكثر وأعادت الأمور إلى طبيعتها حين جعلت العمل حقا للجميع وأعادت للمرأة ذاتها واحترمت خياراتها وحققت المساوات بين الجميع.

ما حدث أخيرا من تحول وتطور اكتشفنا منه أهمية ذلك الجزء المفقود وقيمته، ورأينا بعضنا واكتمل بناء هيكلنا الاجتماعي. فتحت فرص العمل للجزء المهمل في ما مضى فجاء الاقبال من النساء في كل مناشط الحياة التي حرمن منها وقتا طويلا ،

www.mtenback.com

والتجربة قصيرة والبداية مبشرة بخير. كنت في المطار أتلدد في الانتظار وإذا بفتاة تناديني بلقب لا يحبه الرجال ومباغتة بسؤال لم نعتد عليه من موظفينا (هل أساعدك بشيء) ركضت أمامي أخذت بعض ما أحمل أجلستني في المكان المناسب ، وعادت لتساعد مسافرا آخر، أشياء جديدة في التعامل وأشياء أجمل تحدث في مجتمعنا وفق الله الجميع للعمل النافع.[1]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[1] صحيفة مكة العدد (١٥٦٠) السنة الخامسة ، الأربعاء ٩ شعبان ١٤٣٩هـ، ٢٥ /٤/٢٠١٨م.

www.mtenback.com

ليست كل الطرق تؤدي إلى روما: (٨١)

٢٠١٨/٨/١م

يواجه الشباب بعد إتمام التعليم العام خيارات كثيرة واحتمالات أكثر ورغبات يتحقق بعضها للقليل منهم ويستعصي على البعض الآخر الحصول على ما يريد التوجه إليه من التخصصات المهنية والتعليمية أو من فرص العمل المناسب في المجال الذي يصلح أن يعمل فيه في هذه السن وفي هذه المرحلة التي تعد مفترق الطرق في حياتهم وتحدد مستقبلهم بل تحدد مستقبل الوطن كله الذي يعيشون فيه وينتمون إليه، ولا شك أن هذا الأمر ، أمر الشباب ومستقبلهم يهمنا جميعا ويحتاج إلى البحث العميق البعيد عن العواطف والتنظير المجرد الذي اعتاد الناس الحديث غير المفيد فيه ، لكن الواجب هو البحث عن أكثر من طريق وأكثر من فرصة تفتح أمامهم لتأمين العمل الذي يبحثون عنه وهذا يتطلب من الجميع التكاتف والتعاون وبذل الجهد المشترك من جميع الجهات ذات العلاقة من القطاع العام ومن القطاع الخاص، ومن أهل الرأي والخبرة والمقدرة في أي موضوع كان. ولا شك أن فتح منافذ الخيارات غير المعهودة وغير المألوفة وتعددها أمامهم سيتيح في الوقت نفسه مجالات مهمة لم يسلط الضوء الكافي على الكثير منها في الوقت الحاضر، فقد تعددت الخيارات واختلفت المسارات التي تقتسمهم وتقتسم مستقبلهم ، لكن أصبح توجه الكثير منهم ورغبته كما هو توجه أهله ورغبتهم هو التعليم العالي والتوجه للجامعات خاصة وهذا التوجه وإن كان مقبولا ومفهوما الدافع إليه إلا أن في غير الجامعات من وسائل التأهيل والإعداد ومن الفرصة غير المألوفة ما قد يكون في بعض الحالات أهم منها وفي حالات أخرى ما يوازي في قيمته مسار الجامعات وقد يتفوق عليها ولا سيما إذا نظرنا في حياة الناس

www.mtenback.com

واختلاف قدراتهم وتعدد رغباتهم ومسالكهم، فليست كل الطرق تؤدي إلى روما بل هناك طرق كثيرة تقود من يأخذ بها ويعرف مداخلها ومخارجها إلى ما هو أهم من روما وأكثر منها فائدة للذين يحسنون اقتناص الفرص والاستفادة من المتاح والممكن وإن كان غير معهود ولا مألوف لعامة الناس وتوجهاتهم التي يتكرر أكثرها ولا يضيف جديدا للطامحين والباحثين عن الفرص البكر. لكن من سيرشد الشباب إلى هذه الطرق ويقود خطواتهم الأولى إلى أول الطريق الذي سيعبرونه مستقلين في رؤيتهم ومستقبلهم عن المعروف والمألوف والمتكرر، هنا يجب أن نتحدث ونطالب بفتح المعابر والمنافذ السالكة إلى حياة العمل والمستقبل وهي كثيرة منها على سبيل المثال الشركات الضخمة في القطاع الخاص أو حتى شبه الخاص التي عليها واجب وطني في حال ومصلحة لها وفائدة تستفيد منها في حال أخرى وأهم هذه المنافذ إنشاء معاهد للتدريب متخصصة في نوع العمل الذي تمارسه الشركة أو المؤسسة وتحتاج فيه إلى اليد العاملة الفنية المدربة ويلتحق بهذا المعهد الطلاب الذين يريدون التخصص في أعمال الشركة ذات العلاقة ، هذه الشركات والمؤسسات يجب أن تحتضن هؤلاء الشباب وتدربهم على أعمالها فيصبحون هم اليد العاملة المتخصصة المحلية التي تعتمد عليهم ويكونون جزءا من كادرها الإداري ، وهذا الحال سيضمن استمرار هؤلاء في العمل حين يلتزمون للشركة بخدمة فترة محددة مقابل تعليمهم وتوظيفهم. ويفتح عيونهم ويطور خبراتهم ومقدرتهم على العمل الحر المنتج ويعمق الولاء بين الشركة والعاملين فيها.[٢]

[٢] صحيفة مكة العدد (١٦٤٨) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٩ ذو القعدة ١٤٣٩هـ، ١ /٨/٢٠١٨م.

www.mtenback.com

بين المثقف العربي والمرشح الانتخابي

٢٠١٨/٥/٢م

في الدول الديمقراطية التي ينتخب المواطنون ممثليهم للبرلمانات والمجالس التشريعية يبذل المرشحون أياما عصيبة وأشهرا وهم يتجولون بين المناطق والدوائر الانتخابية يتحدثون إلى الناس ويعلنون برامج انتخاب تقدم المن والسلوى لكل ناخب في دائرة المرشح الانتخابية ، ويعد من ينتخبه بحل كل ما يواجه من مشكلات. وعندما يتم الترشيح ويصوت الجمهور لمن يختارون بعد رحلة عناء طويلة يلحس المرشحون الوعود التي وعدوا بها ويتنصلون منها، وهم لا يفعلون ما فعلوا مكرا ولكنهم يجدون أنفسهم عاجزين عن فعل ما كانوا قادرين عليه بالكلام ، وينسى الجمهور الوعود التي لم تتحقق حتى يأتي زمن انتخابي جديد فتعود عجلة الوعود مرة أخرى وكأن شيئا لم يكن، وقد ينتخبون مرشحهم الأول مرة أخرى ومرات كثيرة. النسيان أو تبدل الحال أو تغير الجمهور أو كل ذلك معا يحسنه السياسيون ويلعبون عليه. لكن النظام الانتخابي يفرض على هؤلاء الذين يهدرون بالأكاذيب والوعود في الانتخابات طوال مدة انتخابهم وبعضها يصل إلى عدة أشهر، يفرض عليهم الصمت في يوم محدد يصمتون عن الكلام ليستعيدوا شيئا فقدوه أثناء حملتهم الانتخابية ويعيدوا لياقتهم الاجتماعية وسمتهم الذي كانوا عليه من قبل حتى يصبحوا متماسكين ذاتيا.

وهناك وجه شبه بين المرشحين في الأحزاب الديمقراطية والمثقفين في العالم العربي ووجه الشبه في أكثر من جانب وأهمها أن المثقفين العرب يتحدثون في كل شيء ويقولون في كل معنى ويرون أن واجب الجمهور العربي أن يصفق لهم ويرفع يديه بالتحية، وما يميزهم على المرشح الانتخابي أن أمامهم دوائر مفتوحة ومجتمع كبير

www.mtenback.com

يتوجهون إليه فيما يقولون وفيما يزعمون من الأفكار والرؤى وميدانهم واسع لا يحد بدائرة ولا تحتويه مدينة وهم يزيدون على مرشحي الأحزاب بأن الوقت كله مفتوح أمامهم وليس لهم وقت محدد، يقولون ما يعرفون وما لا يعرفون ولا يوجد يوم صمت ولا أيام ، كل الأيام مفتوحة وكذلك مواسم الكلام ومناسباته مفتوحة لا تحد بزمن ولا يحتويها مكان ، ولا يلتزم ببرنامج حزبي خاص ، يتحدث المثقف العربي كما يشاء وفي كل الموضوعات التي يراها مناسبة للحديث وصالحة للاستثمار في أي وقت يختاره، فالفضاء واسع والمشكلات كثيرة والخصوم المتنافسون أكثر مما يحتاج إليه ليدور بينهم ، لكن مسافة التنقل بين هذه المتناقضات الكبيرة هي مشكلة المثقف التي تنغص عليه بعض الأحيان فلا يستطيع التحول المناسب في الوقت المناسب، وهذا الحال الذي أدمنوا عليه ولبثوا فيه دهرا جعل المثقف العربي يصاب بدوار كلامي خطير يخرجه عن سمته حين يشعر بتغير المحيط الذي حوله فيخرج ما في رأسه من أفكار ينقض اليوم ما قاله بالأمس ويصطف اليوم مع فريق كان في الصف المقابل له. لم يدرك المثقف العربي وظيفته الثقافية ورسالته الإنسانية التي يجب أن يتحلى بها، ولكنه انحدر إلى ممارسة القطرية الممقوتة والطائفية البغيضة والنفعية الماحقة ، وضاع اتجاهه بين واقعه الذي أصبح فيه وبين دوره الوطني الذي يجب عليه ، تقمص المثقف العربي شخصية المرشح الانتخابي وأصبح يركض أمام جمهوره يصفق له ولو على حساب مبادئه وقيمه وأخلاقه ، وكشفت الأحداث الكبرى التي يخوضها مجتمعه و يعيشها هشاشة معتقده فأصبح اصطفافيا مع هذا الفريق أو ذاك ، وفقد الرؤية المستقلة والمعالجة المتزنة وتشريح الواقع المؤلم. أحاول أن أسمع أو أقرأ أو أجد مثقفا يتصدى باعتدال واستقلال ورؤية علمية للداء العضال الذي يفتك في مجتمعه في هذا الوقت داء

www.mtenback.com

الحروب والفتن والاختلاف وتضارب المصالح فلا أجد أحدا ولا أسمع إلا صـوتا لا يصدقه الواقع ولا تقبله الكرامة.[٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣] صحيفة مكة العدد (١٥٦٧) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٦ شعبان ١٤٣٩هـ، ٢/٥/٢٠١٨م.

www.mtenback.com

التجديد الذاتي لعمر الدولة : (٥٣)

٢٠١٨/١/٣م

التطور الطبيعي للدول والتحولات التي تمر عليها في تاريخها كانت موضوع دراسات ومساجلات في الثقافات القديمة ولعل أشهرها في تاريخ العرب كان رأي ابن خلدون الذي يرى أن عمر الدولة بمقدار عمر الإنسان طفولة وشبابا ثم الكهولة والهرم ويبني رأيه هذا على أن عمر الدولة الطبيعي هو مئة عام وبعد ذلك لا بد أن يحصل لها ركود وانحدار إلا إذا أتيح لها تجديد وتطوير من داخلها أو من خارج إطارها، ولم يكن ابن خلدون هو أول من قال بحاجة الدولة إلى التطور في آليات عملها وتجديد نشاطها لتعود لها قوة البداية التي بدأت بها ، لكن حتى في تراثنا القديم نجد الأثر المشهور: إن الله يبعث على رأس كل مئة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، والأمة المقصودة هنا هي الدولة بالمعنى المعاصر حيث لم يكن مصطلح الدولة معروفا وإنما المعروف هو الأمة ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقول الأصوليون ، وابن خلدون استقرأ التاريخ جيدا ونظر إلى ماضي الدول التي سبقت زمانه ودرس أوضاعها وأطر نظريته إطارا فلسفيا واجتماعيا استنتج منه أن مئة عام مدة كافية لمرور الدولة بظروف وأحوال وتقلبات تضعف شدتها وتقلل من سرعة انطلاقها، ولا سيما أن هذه المدة يعيش فيها ثلاثة أجيال على رأي من يرى أن الجيل ثلاثين سنة فتعاقب الأجيال وتتابعها يحمل في طياته صورا من الاختلاف والتطور وتمر فيه أحداث كبيرة تجعل الدولة في عمرها المئوي عرضة لكثير من التغيرات في بنيتها وفي أسس تكوينها وينال التغير القيم التي قامت عليها في أول مرة، مما يدفع القائمين عليها إلى إعادة النظر والمراجعة والتحديث لما اعترى مسيرتها من أشياء ، ويجد المجدد للدولة أن عليه

www.mtenback.com

ضرورة تماسك بنائها وترميم ما ضعف منها أو مواكبة ما جد في الحياة من تطورات لم تكن معروفة ولا موجودة حين تأسيس الدولة وقيامها أو ما طرأ عليها أثناء مسيرتها مع الزمن ، لذا كان من الضرورة أن يكون التجديد وأن يوجد المجدد الذي لا يقل دوره عن دور المؤسس لنظام الدولة الأول. اتسق رأي بن خلدون وصح قبوله منذ نشره قبل سبعمئة سنة حتى عرفت الدولة القطرية الحديثة الديمقراطية وآليات عملها وتبادل السلطة بين أحزابها.

هنا بدأ فاصل زمني ومعرفي مختلف غير ما ذهب إليه ابن خلدون وبدأ عصر التجديد الذاتي للدولة حين عرفت الانتخابات والاحزاب وتداول السلطة داخل هيكل الدولة القائم فالحزب الذي يفوز في الحكم يستمر زمنا محدودا لا يتجاوز العقد الواحد في أكثر الدساتير المعتبرة ثم يفوز حزب المعارضة في الحكم وتبدأ معه دورة التصحيح لأخطاء الحزب السابق وإصلاحها وتجديد العمل وهكذا دواليك فلا يصيب الدولة الهرم ولا تضعف ولا تحتاج إلى مجدد ينتظره الناس على رأس كل قرن كما زعم ابن خلدون.

مضى على أمريكا مثلا أكثر من مئتي سنة لم يصبها الهرم ولا الضعف لأن ديناميكية الديمقراطية وتجددها وتبادل السلطة بين الأحزاب يحقن في شرايين الدولة عناصر التجديد والقوة والاستمرار لمواكبة الحال، بعد كل بضع سنوات يكون الحزب الفائز في الحكم مجددا ومعيدا للدولة نشاطها وديمومتها بغض النظر عن نوع الحكم هل هو ملكي وراثي أم دستوري ، فملكة بريطانيا في الغرب وامبراطور اليابان في الشرق مثالا على استمرار الدولة الملكية وحيويتها وقيامها بوظيفتها إذا مكننة أعمالها وأخذت بأدوات عصرها كي لا يصبها الهرم ولا الضعف.. ما يحصل من تطوير وتغيير في

www.mtenback.com

آليات عمل الدولة شيء تدعو له الضرورة ومتطلبات العصر وهوما يضمن لها القوة والاستمرار بوظيفتها ويبعدها عن مراحل الضعف والترهل.[٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤] صحيفة مكة العدد (١٤٤٨) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/١/٣م.

www.mtenback.com

صحوة الثقافة الشعبية : (٧٧)

٢٠١٨/٧/٤م

منذ صدر كتاب الفصحى ونظرية الفكر العامي قبل أكثر من ربع قرن لم يعد الاهتمام مركزا بما يحدث من الجدل حول الفصحى والعامية ولم يعد مهما بالنسبة لكثيرين من الناس الحديث عن سبب انتشار العامية وانتصارها على غيرها من النظم في أي لون من ألوان الشعر الشعبي بل نقول انشغل الناس عن العامية والعامي وعن الفصحى والفصيح، وعن الأدب والشعر بكلا نوعيه بما هو أهم وأعظم على مستويين:

المستوى الأول عصر ما أصبح يطلق عليه الصحوة التي شغلت الناس وملأت الدنيا وأصبح الحديث عنها يستغرق كل الوقت لدى المهتمين في الأدب في الداخل والخارج ،وصار لا حديث أهم من الحديث عن الحلال والحرام والممنوع والمباح ، وما يجب أن يفعل الإنسان وما لا يجب أن يفعل، وعن الجهاد والكفاح في مشارق الأرض ومغاربها، ومن هو مع الصحوة ووعاظها ومن هو ضدها، وكان الجدل واختلاف وجهات النظر لا يترك للناس كثيرا من الوقت للتأمل فيما هو صحيح وفيما هو باطل في غير هذا المجال الحيوي عندهم وعند أعوانهم الذين لا يستهان بهم وإن كانوا قلة ولكنها قلة مؤثرة فاعلة تتوجه في خطابها التعبوي إلى قطاع واسع من المجتمع الذي يسهل انقياده والتأثير عليه ولم يغفلوا عن الصامتين أو المستمعين الذين لا يدخلون في دائرة الجدل مع أنهم جزء مهم يقاتل الصحويون من أجل كسبهم إلى جانبهم أو وقوفهم على الحياد في أحسن الأحوال كان الجدل محتدما ، وكانت الصحوة شغلا شاغلا للناس وكل ما سوى الحديث عنها هو من فضول القول الذي لا يضيف

www.mtenback.com

جديدا في رأييهم ، من هذا المنطلق خفت الاهتمام بالثقافة المحلية الشعبية والشعر العامي خاصة وخفت الاهتمام بالثقافة بشكل عام وكاد الناس ينسون حتى أنفسهم في عباب القضايا الكبرى والمصيرية عندما ضرب الإرهاب ضربته الأولى في الخليج. وكان من المهم أن يشغل الأذهان عن غيره من الأمور وانصرف اهتمام العامة والخاصة إلى الأمن والنظر في دوافع تلك الأعمال الخطيرة التي كانت طارئة على المجتمع الخليجي بوجه عام.

أما المستوى الثاني والأهم بالنسبة للشعر العامي والعامية الذي قدح قرائح الشعراء ووسع مجال نشاطهم وزاد من شعبيتهم فهو مزايين الإبل ومهرجان أم رقيبة حيث اجتمعت أهواء الشعراء الشعبيين مع تقليد عربي أصيل في الجزيرة العربية ، فالأبل هي جزء أصل من ثقافة الصحراء والثقافة العربية وهي سفن الصحراء وقد حرك الاحتفال بها عاملا تاريخيا مهما وهو السباق القبلي والتنافس المحموم على من يكون الفائز في هذا السبق ومن يكون الشاعر الذي يقف الجمهور العريض يصفق له ويردد معه ما يقول في لسان عامي مبين عرف واشتهر في شمال الجزيرة ووسطها.

وكان من المطمئن في القديم أن جزءا كبيرا وغاليا من أهل المملكة لا يحسنون الشعر النبطي السائد في الوسط ولا يستسيغون القول فيه وأعني بذلك الجنوب وخاصة منطقة جيزان وأهلها وهم نخبة المثقفين والعلماء المتمرسين في الفصحى والعربية الفصيحة كان الأدب في جيزان عربيا خالصا وفصيحا رائعا وكانوا هم الحجة على من يزعم أن الشعر العامي ضرورة للتعبير عن خلجات الأفئدة فهم يحفظون العربية ولم تضق قرائحهم في الابداع فيها ولم يعجزوا عنها. كنت أظن أن هذا الجزء الغالي من بلادنا قد استعصى على العامية ولم يعد لها به مطمع ولا مستمع لكنني منذ

www.mtenback.com

أيام استمعت إلى شريط مسجل لأحد شباب تلك المنطقة يلقي قصيدة نبطية لا تقل في جودتها وعاميتها وروعتها عن شعر كبار شعراء العامية والنبطية في قلب نجـد ، بحـق أنه مثلما أعجبتني قصيدته بكل مضامينها وفنياتها فقد ساءني أن تنتقـل عـدوى الشـعر النبطي وعاميته إلى موطن الفصحى وحماتها.[٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥] صحيفة مكة العدد (١٦٢٠) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٧/٤م.

www.mtenback.com

الحصـــاد: (٧٤)

٢٠١٨/٦/٦م

انصرم قبل أسابيع عام دراسي كامل وكان حصاده ما يقارب من ثلاثمئة وستين ألف خريجا وخريجة من الثانوية العامة في سنة واحدة، وهو حصاد خصب ولله الحمد وهذا العدد الكثير والنسبة العالية الذين خرجتهم المدارس الثانوية محل فرحة أهلهم و ابتهاجهم، وعدد كثير كهذا يلقي على كاهل كل مسؤول وكل أسرة وعلى المجتمع مسؤوليات جسيمة لمن يهمهم مستقبل هؤلاء الخريجين وأين سيتوجهون وما يمكن أن يقدم لهم من فرص وتوجيه ليكون ذلك التوجيه وتلك الفرص خدمة لمستقبلهم وخدمة لمجتمعهم والاستفادة القصوى منهم في كل الاتجاهات. من البديهي أن يكون توجه هؤلاء الخريجين إلى مجالين اثنين أولهما مواصلة التعليم العالي وهذه أصبحت رغبة الكثيرين من الطلاب ومن أولياء أمورهم حتى أن من لم يلتحق في الجامعات أو لا تقبله يحاول أن يجد قبولا في شتى الطرق ، الفريق الثاني وهم غالبا من قطاع محدد من الخريجين سيتوجهون للمجال العسكري الذي لا زال يتيح فرصا جيدة بمستويات مختلفة ويستوعب أعدادا كثيرة من الراغبين في الخدمة العسكرية ، ولا سيما الذين لا تساعدهم ظروفهم المالية على الاستمرار الطويل في انتظار الفرص البعيدة في سنوات التعليم الطويلة.

من المسلم به أن الغاية من التعليم في كلا مستوييه هو البحث عن فرص أفضل للمرء كالتأهيل للعمل النافع والوظيفة الممكنة وخدمة الخريج أولا وقبل كل شيء ثم خدمة وطنه وأن يكون تعليمه رافدا مهم لقدراته وشحذا لملكاته التي تكمن في نفسه وما يستفيد منه في حياته، والتعليم في كل مراحله يعد وسيلة واحدة من وسائل كثيرة

www.mtenback.com

للنجاح في الحياة وليس التعليم العالي هو كل الوسائل الممكنة، فهناك وسائل كثيرة وفرص جمة قد تحقق للمرء حياة أفضل مما تحققه الشهادة التي قد يقضي في طلبها سنوات كثيرة تفوت على بعض طلاب الشهادة فرصا أفضل لو استغل الوقت وعمل لاقتناص فرص يتيحها مجال غير التعليم لكان أولى له وأرفق ، وليس ذلك تقليل من أهمية مواصلة التعليم ولكن المعني بهذا القول هم الذين قد لا يملكون مواهب يمكن أن تشحذ في التعليم العالي وقد تكون الممارسة العملية لهم أكثر نجاحا من الدراسة والشهادة، والكل يعرف أن التعليم العالي أو الجامعي لا ينجح فيه كل من تخرج من التعليم العام ولا يلتحق به كل خريجيه ومن تجارب الأمم أن العدد القليل هم من يقبلون في التعليم العام ويسيرون به لتفاوت القدرات واختلاف الاهتمامات بين الناس ،والشباب الذين يكملون التعليم العام ينقسمون إلى أقسام:

القسم الأول:

هم من ويتوقع أنهم يستطيعون مواصلة الدراسة الجامعية بنجاح ولديهم إمكانية الاستمرار في التعليم ولهم الرغبة في تخصصات قد لا يجدون التدريب عليها إلا في الجامعات كالطب والهندسة والصيدلة وبقية العلوم التطبيقية التي تحتاج إلى تعليم منتظم ومختبرات وتدريب عال وهؤلاء هم من تستقبلهم الجامعات ويحققون فيها رغباتهم ومستقبلهم الذي يرغبون فيه ونسبتهم قليلة مقارنة بمن يتخرج كل عام من التعليم الثانوي.

القسم الثاني:

هم الأكثر عددا الذين يبحثون عن العمل أيا كان نوعه ولا سيما الحرف والمهن التي يحتاجها المجتمع وليس من الضروري التأهيل العالي لمثل هذه المهن كالبيع

www.mtenback.com

والشراء في الأسواق وممارسة مهن ضرورية قد تدر كثيرا من المال على المتخصصين فيها أكثر مما تدره التخصصات الجامعية، ولا سيما أن الشهادة التي كان في السابق يقدمها الحاصل عليها ليجد أمامه أكثر من خيار وأكثر من وظيفة تنتظره هذه قد انتهى دورها، وأصبحت الشهادة التي تأتي بالوظيفة هي المعرفة وهي اتقان صنعة من الصنائع وإحسان مهنة من المهن والنجاح فيها.

أزعم أنني أعرف التعليم جيدا وأقول بكل ثقة وأمحض كل طالب النصيحة لم تعد ورقة الشهادة مجدية إلا أن تقترن بمعرفة ومهنة وحرفة يحسنها طالب العمل وإن لم يحمل شهادة ولم يتخرج من جامعة. لا تذهبوا إلى الجامعات اذهبوا إلى مؤسسات التدريب والتقنية وعودوا إلى المثل القديم صنعة باليد أمان من الفقر وليس شهادة لا تنفع.[٦]

موقع الدكتور مرزوق تنباك www.mtenback.com

[٦] صحيفة مكة العدد (١٦٠٢) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢١ رمضان ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٦/٥م.

www.mtenback.com

هؤلاء هم من يحدد مستوى الجامعة ؟ (٥٨)

٢٠١٨/٢/٧م

في كل عام تعلن بعض المراكز التي تزعم التخصص في الشأن الأكاديمي تقريرها السنوي عن ترتيب الجامعات العالمية ومستوياتها ومنها مركز شنغهاي لتصنيف الجامعات وقد أصدر تقييمه السنوي منذ أسابيع، وسياسة تلك المراكز أنها تنشر قوائم قصيرة تختار فيها أشهر الجامعات التي لا يختلف على مكانتها اثنان ولا تحتاج إلى شهادة تلك المراكز، وتضعها في المقدمة ، وقوائم طويلة تضع فيها بقية جامعات العالم الآخر الذي تبحث عن تقرير مستواها، هذه المراكز المتخصصة أو التي تدعي ذلك تعرض خدماتها على هذه الجامعة أو تلك ، وترسل موظفيها إذا رغبت بعض الجامعات في العالم الثالث بمباركتها وتزكيتها لتحديد مستواها الذي تتوق إليه لتعلنه و تفاخر به ، بينما الجامعات التي تثق بنفسها وتصنع مستواها لا تريد شهادة هذه المراكز في شنغهاي ولا في أسبانيا ولا في غيرها من بلاد الله الواسعة، لكن تلك المراكز هي التي تسعى إليها، ولا اعتراض على وجود من يضع الجامعات في العالم في مستويات ويصنفها في مجموعات ويعطي كل مجموعة حقها أو ما يعتقد أنه استحقاق لها.

لكن دعونا نمارس حقنا مع هذه المراكز ونقول عن الجامعات ما نعتقد أنه هو المقياس الحقيقي الذي يحدد مستواها ويعزز مكانتها حتى يعرفها البعيد والقريب ومن درس في الجامعة ومن لم يدرس بها. إن الذين يضعون الجامعة في موضعها الذي تستحق ويشهدون لها ويعززون مكانتها ومستواها هم :

www.mtenback.com

أولا : الأساتذة المتميزون في الجامعة الذين يملؤون المكان ويشغلون في بحوثهم واختراعاتهم وأفكارهم مساحة واسعة من الواقع الذي تحتله الجامعة ، والمجتمع الذي يحظى بوجودها ومكانتها وريادة الأعمال ويقر بذلك و يقدر هؤلاء الأساتذة في كل الفنون التي يتطلبها المجتمع يبدع أساتذتها وتبرز مواهبهم في شؤون الحياة العامة والخاصة ويعرف الناس أن الجامعة يعمل بها المفكر الفذ والمخترع المبدع والمؤلف النشيط والمحاضر البارز، والمجتمع يقرأ لهؤلاء ويعرفوهم ثم يعرف الجامعة التي ينتسبون إليها ويعيشون بين جنباتها ويثرون الساحة في كل مناشط الحياة التي تسعد البشرية كافة وتنتقل خدمات الجامعة إليهم أين كانوا وتعينهم في حياتهم، هؤلاء هم اللبنة الأولى التي تؤسس الجامعة عليها بناءها الشامخ ومستواها وتفتخر بهم وتبز الجامعات المنافسة إذا حققت الريادة أو حققت كوادرها العلمية والأكاديمية تقدمها.

الثاني : الذي ترتقي به سلم الأولويات هم طلابها أبناؤها الذين يتخرجون في رحابها بعد أن تزودهم بالمعرفة النافعة ويتعلمون أثناء وجودهم في ردهاتها علوما راسخة ونافعة ويصبحون رسلا لها في كل مكان يعملون فيه وفي كل مجالا يتاح لهم الوصول إليه، تأهيل الطلاب بقدرات متميزة يباشرون فيها الحياة هو الذي يحدد مستوى الجامعة بين الجامعات وهؤلاء هم الشهادة الحقيقية للجامعة وهذا هو المستوى الذي تحتل فيه مكانها بكل ثقة ومقدرة حين تؤهلهم للمستوى الأعلى.

الثالث :الذي يحدد للجامعة مكانها الطبيعي برامجها الأكاديمية العلمية الراسخة في المعرفة والقادرة على صنع الإبداع والمعارف العامة للطلاب. هذه الجامعة وأمثالها لا يحدد مستواها غير ذاتها ولا تحتاج تزكية مراكز متخصصة تقع في شطر الدنيا ، الذي يرفع مستوى الجامعات ويعلي شأنها هؤلاء جميعا إذا تكاتفت جهودهم واتحدوا في

www.mtenback.com

سياق علمي ظاهر النفع ، و ليست تلك الجامعات التي تصمم برامجها لاحتياجات السوق ولا تلك التي تعد برامجها لاسترضاء فئة من الناس أو جماعة منهم ولا تلك التي تخاف أن تفعل ما تريد من أجل من لا يريد ولا تلك التي يوجه مسارها العلمي بعض الذين لا يفرقون بين وظيفة الجامعة والجامع[٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٧] صحيفة مكة العدد (١٤٨٣) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢١ جمادي الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٢/٧م.

www.mtenback.com

موافق والدفاع عن القيم الأكاديمية (٦٢)

٢٠١٨/٣/٧م

ندب أخونا الدكتور موافق الرويلي نفسه نائبا عاما للدفاع عن القيم العلمية والأكاديمية في العالم العربي واختار في دفاعه أخطر ما يمكن أن تبتلى به العملية التعليمية وهو التزوير والتزييف للشهادات الجامعية والعمل بها أو التلقب ، ووضع دفاعه وحججه تحت وسم مشهور (هلكوني) واتخذ من تويتر صحيفته الناطقة باسم النيابة العامة التي يديرها ضد الفساد العلمي ، وبدأت مرافعاته بجهد فردي غير عادي وبقدرة وصبر لا مثيل لهما ، طاف المواقع الإلكترونية وبحث عن مصادر الزيف والشبهات ومواقع بيعها ودكاكين الوراقين التي امتلأت بها تلك الصفحات، وقد كان لدفاعه وحماسته نتائج ليست في صالحه ،منها أنه عرض نفسه وصحته وضحى بوقته وحتى سلامته في بعض الأحيان في هذا المجال المحفوف بالمخاطر الكبيرة وما دفعه إلى المخاطرة إلا إخلاصه وتفانيه لمهنته الأولى ، مهنة التعليم المقدسة وغيرته على مستقبل وطنه وأبنائه ، وبدأ يكشف فضائح بعض المصابين في هوس الألقاب في بعض الحالات وفي طلب الارتزاق في حالات كثيرة ، لم يكن حديثه عنهم رجما بالغيب كما يقولون ولكن حدد الأسماء والصفات والدرجات والعلامات التي يحتاجها كدليل على ما يقول. كنت متابعا له ومعجبا بجهدة ومقدرا لغيرته على الوطن وأبنائه من أن يكونوا ضحية حب المظاهر الكاذبة وكتبت عن اعجابي بما يعمل في أكثر من مقال في هذه الجريدة وفي غيرها ومن وسائل النشر ـ التي يطلع عليها الناس وخاصة أهل الاختصاص والمسؤولين عن التعليم الغيورين على سلامته ونقاء سيرته وسريرته الذين يؤكل إليهم شأن التعليم حتى لا يتسرب إلى مواقعهم هؤلاء المزيفون أو

www.mtenback.com

بالأصح المزورون الذين يرتادون مواقع الشبهات ويحملون منها الشهادات أو ما يظنونه شهادات يدفعون قليلا من الدراهم بلا جهد لمنافسة من يقضون الليالي والسنين في تحصيل العلم الحقيقي والمعرفة من مصادرها المشروعة ومؤسساتها المعتبرة والمعترف بها عالميا.

كنت أظن أن ما يعلنه الدكتور موافق في موقعه من توثيق لتلك الأماكن المشبوهة التي تقدم الشهادات الوهمية لمن يستطيع أن يدفع الثمن المطلوب كافيا لتهب الجهات المسؤولة عن التعليم في العالم العربي عامة وفي دول الخليج خاصة فتتخذ موقفا رسميا وشجاعا وتدفعها وتدفع القائمين عليها إلى ساحات القضاء لينال كل منهم جزاءه الذي يستحق للغش والتزوير والتدليس على الناس لكن شيء من هذا لم يحدث ولم يحرك ساكنا.

الوضوح الذي يضعه الدكتور موافق الرويلي أمام المسؤولين لا يترك لهم حجة التجاهل أو التغافل ولا حتى الشك في مصداقية ما يورد من معلومات فهو غير محترز فيما يذكر حيث يورد الاسم الوهمي للجهة التي تبيع الشهادات كالجامعة الامريكية في لندن مثلا أو جامعة كلومبس أو غيرهما من أماكن بيع الشهادات الكرتونية ويورد أسماء الأشخاص الذين اشتروا منها شهاداتهم ويزود القراء بسير ذاتية لكل من يكتب عنهم وأكثر من ذلك يحدد المكان الذي يعمل فيه الأشخاص حملة الشهادات الوهمية مما لا يترك عذرا لما يقدم الرجل من معلومات موثقة.

ولم يستجب أحد من المسؤولين عن النظام التعليمي لما يقدم من معلومات تدين الأشخاص الذين حدد أسماءهم بكل وضوح ولا الجهات التعليمية التي توظفهم والأمر لا يحتمل إلا تفسير واحد.

www.mtenback.com

هو أن المسؤولين لا يصدقون ما يعرض من معلومات أو يشكون في صحتها وفي هذا الحال لا يجب التجاهل بل الواجب التحقق من صحة المعلومات واتخاذ ما يجب نحوها..

شيء محير أن يعلن الدكتور موافق على الملأ أسماء المزيفين والوهميين الذين تحتضنهم الجامعات الخليجية وكليات التعليم ، والمعنيون صامتون.. إما أن يكون ما يقول غير صحيح وهنا يجب أن ينصف المتضررون وترفع عنهم الشبهات التي ألصقها بهم ويعلن ذلك ، أو صحيح ما يقول فيكون صمت الجامعات ومراكز الدراسات تخل عن المسؤولية وتهاون بالعملية التعليمية وغش للطلاب الذين يتلقون العلم عن من لا يحسنه. الحظر الذي تتعامل به بعض الجامعات أو حتى بعض المسؤولين فيها لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيدا ، وسلامة التعليم أولى وأهم مما غيره ونظافة دور التعليم ممن لا يحسنه أو يتوسل إليه بغير وسائله واجب وطني قبل كل شيء ، وعدم معالجة ما يقال عن حملة الأوهام وتسللهم إلى التعليم العالي والعام وكشف الحقيقة خطأ غير مغفور.[٨]

[٨] صحيفة مكة العدد (١٥١١) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٩ جمادي الآخر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٣/٧م.

www.mtenback.com

الأول من يناير : (٥٤)

بدأ اليوم الأول من يناير في المملكة بداية مختلفة عن كل شهر منذ زمن بعيد، بدأ بأشياء لم تكن معروفة ولا مألوفة للمجتمع السعودي ومن يعيش معه من العاملين في كل المجالات : بدأ بالقيمة المضافة أو ضريبة البيع، وبدأ بارتفاع الوقود وبسعر يصل أو يقارب قيمته في العالم الذي يستورد الوقود ولا يصدره ، وثالث ما بدأ به تحرير سعر الكهرباء والماء. وكل واحدة من هذه الثلاث التي بدأ بها شهر يناير هذا العام٢٠١٨م نحتاج أن نقف عندها قليلا للنظر فيما يمكن أن يقال عنها في الشارع ومع الناس. ذلك أن هذه الثلاثة مجتمعة هي قوام الحياة كلها ولا يمكن لأحد ألا يشعر بوقعها فهي وقود الحياة و بشحها أو صعوبة الحصول عليها لا تستقيم الأمور كما يجب.

أولا من المعروف أن الناس أعداء ما جهلوا، والمجتمع السعودي لم يعرف القيمة المضافة ولم يسمع بها إلا منذ عدة أشهر، والجديد على الناس ولا سيما ما يمس جيوبهم ويؤثر في حياتهم سيكون موضع جدل طويل واختلاف أطول وتفسيرات كثيرة بعضها له نصيب من الوجاهة والتفهم وبعضها موقف دفاعي بحت تمليه المصلحة الشخصية أو حماية النفس والمال من النقص، وإن كان مشروعا. أضف إلى ذلك أن الموقف من الجديد هو الآخر مظان اختلاف وجدل ووجل ولا بد أن يكون الحديث عنه ذو شجون ولا سيما أنه يمس الناس جميعهم واهتمامهم به بقدر تأثرهم، فلو نظرنا إلى القيمة المضافة التي تعج المجالس بالحديث عنها ويطول الجدل حولها وحول آلية تطبيقها وتكثر الاقتراحات التي يرى الناس أنه من الواجب أن يبدأ بها ومنها تحديد الأسعار وتثبيت قيمتها قبل التطبيق الفعلي للضريبة، حيث لوحظ أن الأسعار قد ارتفعت بنسب أكثر مما كان معروفا قبل الإعلان، وقد عرض في وسائل الاتصال

www.mtenback.com

فواتير لوحظ عليها ارتفاع السعر عما اعتاد الناس عليه من قبل الضريبة وأن بعض المحلات التي تعلن تبرعها بأن تكتفي بالسعر السابق دون الضريبة تقول ذلك تسويقا ذكيا و استغفالا واستغلالا لفرصة سانحة لم تعد العدة لاحتراز الخطأ في تطبيقها ، إذ إن هذه المحلات قد رفعت الأسعار بما يغطي الضريبة وزيادة عليها، هذا الكلام قد لا يكون صادقا كله ولا ينطبق على كل المحلات وأصحابها ، ولكن عدم الوضوح يجعل كل شيء ممكن والشائعات تتحول إلى حقائق في أجواء تغيب فيها الشفافية والتوضيح اللازم للمجتمع الذي لم يعرف من قبل مثل هذه الضرائب ، وقد كان من الواجب ومن الحزم في الأمر أن يحتاط المسؤولون عند تطبيق هذه الضريبة أشد الاحتياط لما يمكن أن يثير الناس من تساؤلات تطرح نفسها بقوة على مجتمع عاش في عناية الدولة و لم يعرف شيئا اسمه الأخذ منه بل كانت الرعاية هي العادة التي تعود عليها و وليس من المناسب مفاجأته بما لم يعرف دون توعية كاملة وتهيئة مناسبة تجعله يستقبل التغيير ويدرك دواعيه وأسبابه وما يعنيه للمستقبل.

وجاء ارتفاع الوقود بأكثر من الضعف دفعة واحدة وبدون تدرج ولا تناسب في الارتفاع مع أن وسائل المواصلات العامة معدومة وغير ممكن الاستغناء عن استعمال النقل الشخصي والقفزة كبيرة في السعر، ويأتي الماء والكهرباء ثالث الأثافي.

إلا أن ما يشكر للدولة أنها لم ترفع رعايتها عن المواطنين ولم تتخل عنهم فما كادت تلك الزيادات تلامس التنفيذ حتى أصدر الملك حفظه الله أمرا بمساعدة مالية لكل موظفي القطاع العام تخفف عن الناس ما قد يواجهون من مصاعب لمدة عام كامل حتى يتكيف الناس مع هذه الزيادات والضرائب الطارئة.

www.mtenback.com

نقول : رب ضارة نافعة والنفع في هذه الحالة إن كان ثمة نفع فهو الإنذار المبكر لما سيأتي من التقشف وشد الحزام والاستعداد لما هو قادم وأن يعرف الإنسان قيمة المال وعدم هدره أو تبذيره في غير ما ضرورة وضبط المصاريف والتقليل من الكماليات وما لا تدعو الحاجة لاقتنائه. أما الضار منها فالتسرع قبل وضع الدراسات وجمع المعلومات التي تحدد أثرها على الناس وعلى دورة الاقتصاد بشكل عام.[٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٩] صحيفة مكة العدد (١٤٥٥) السنة الرابعة ، الأربعاء ٢٣ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/١/١٠م.

www.mtenback.com

ظاهرة خالص جلبي : (٦٧)

٢٠١٨/٤/١١م

الدكتور خالص جلبي ليس رجلا عاديا تمر كلماته وآراؤه مر الكرام ، فالناس يعرفونه منذ ثلاثين سنة بيننا يملأ صحافتنا وأنديتنا بآرئه الثقافية وأطروحاته الفكرية ومقالاته النظرية العميقة في أكثر ما يطرح من آراء ، وقد أفردت له الصحف المحلية صفحاتها بدون استثناء ، فكتب في جريدة الرياض وعكاظ والجزيرة والحياة والمدينة واليوم والاقتصادية وغيرها من وسائل النشر ، وحتى في صحافة الخليج أتيحت له مساحة مناسبة، وحاضر في الأندية الأدبية والمجالس العائلية في كل مناطق المملكة، والناس يعرفونه بهذه الصفة الفكرية كاتبا ومثقفا يكتب عن هموم المثقفين ولا يعرفون أنه طبيب جراح لأدق التخصصات الجراحية (الأوعية الدقيقة) وعمل في هذه المهنة في منطقتين من مناطق المملكة ، ومن حسن حظه أو سوئه لا أدري أنه عمل في مجتمع قد لا تكون ثقافته المحلية متسقة مع الثقافة السائدة في البلاد العربية المختلطة ثقافيا والمختلفة عن ثقافات وعادات وقيم بعيدة عن التقبل لغير السائد.

فقدنا نشاط الدكتور خالص جلبي الثقافي منذ سنتين أو ثلاث وخرج علينا قبل أسبوع موجزا حياته عندنا ونادما عليها كل الندم إذ لم يجد غير فائض من المال -لا شك أنه فائض محمود وإلا لما صبر وعض أصابع الندم على بقائه من أجله - فرد علينا بفائض من الوصف والتصنيف. وهنا تحركت فينا روح الدفاع على مبدأ (لا يسألون أخاهم حين يندبهم) فامتلأت صفحات تويتر بسونامي من الردود والاستنكار والشتم والمنة ، وليس بفائض فقط. وهو رد مشروع وإغراق لا اعتراض عليه فقد قسى في الحكم وأساء الصحبة وجانبه التوفيق.

www.mtenback.com

لكن الدكتور خالص جلبي ليس وحده بل غيره كثير ممن يعيش معنا سنين عديدة ويتحمل ما يراه وما يواجه من مشكلات ويكتمها ما دام فينا، فإذا خرج فاض كيله بما حملت ذاكرته كما فاضت ذاكرة خالص جلبي.

قبل جلبي خرج علينا الشيخ أحمد الريسوني العالم الفاضل الجليل كما وصفه رجال الدين السعوديين. وقد عمل في مكة المكرمة أكثر من عقد من الزمان حيث استعانت به رابطة العالم الإسلامي لإنجاز مدونة القواعد الفقيهة والأصولية، وانتخب عضو في هيئة علماء المسلمين ، وعضو في رابطة العالم الإسلامي ومقرها مكة المكرمة، فلما عاد إلى بلاده وصف ما نحن عليه بأنه (إسلام سعودي). ذكرت هذين الرجلين ليس لأنهما الوحيدان اللذان أظهرا الشنآن علينا عندما بعدا عنا بل لأن كل منهما على حظ من العلم والفكر والمعرفة ، وكل منهما لا يفترض بمثله أن يلقي الكلام على عواهنه، كما نسمع من عامة الناس الذين لا يؤبه لما قالوا.

وبعد ألا ترون أنه مع احتفاظنا بحقنا والدفاع عن أنفسنا وتكذيب ما زعموا وبطلان ما قالوا، أن نفكر قليلا بما نسبوا إلينا من أخطاء أو أشياء يذكرونها، – وقد شرحت لكم علمهم وتخصصاتهم المهمة وحاجتنا إليهم –. ثم نعيد النظر في تعاملنا مع الناس ونصلح ما نستطيع ، وبالمناسبة فقد عرفت رجلا عربيا في بريطانيا ميسور الحال و يدير عملا ناجحا في التجارة وذكر لي أن رأس ماله جاء به من المملكة فسألته لو أتيحت له الفرص مرة ثانية سيعود فقال أنه لا يفكر في العودة ولخص تجربته بكلمات مؤدبة لا تبعد عما قال غيره : (الإنسان عندكم يشعر بالغربة وعدم الاطمئنان ويسمع المنة عليه والتعالي من العامة والخاصة).

ولخالص جلبي تجربة قد يكون لها بعض الأثر فيما قال وهو أنه كان في رحلة

www.mtenback.com

قصيرة مع رفقاء له في العمل فجاء وقت صلاة المغرب – وهو خريج كلية الشريعة وحافظ للقرآن- فتقدم للصلاة فما كان من السائق إلا أن أخذ بيده وأخره، وقدموا رجلا لم يحسن قراءة الفاتحة. وسبب آخر وهو المهم جعله يفضل إقامته عند إخواننا في المغرب وهم أهل فضل ، فقد هوى قلبه كريمة جميلة من كرائم المغرب منحته قلبها وحبها وأنسته أيام الجفاف العاطفي بعد أن فقد زوجته الأولى فجأة ، ومن أجل عين تكرم مدينة ، فالتمسوا لأخيكم عذرا ، أليس خالد بن يزيد قد سبقه بقوله :

أحب بني العوام طرا لحبها/ ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا.[١٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٠] صحيفة مكة العدد (١٥٤٦) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢٥ رجب ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٤/١١م.

www.mtenback.com

ما دور الشيوخ في رؤية الشباب ؟ : (٧٨)

٢٠١٨/٧/١١م

لو بحث المرء في مفردتي الشباب والشيوخ لما وجد أكثر من دورانهما على ألسنة الناس واختلافهم حولهما وأيهما يكون أهم وأنفع للناس وعمارة الأرض وأولى في النضال من أجل رغد الحياة وبناء المستقبل، أهم الشباب أم الشيوخ؟ المقارنة بينهما قد لا تكون منصفة في كل الأحوال ولكنها قائمة باستمرار بين كل الأجيال وفي كل الأمم والمجتمعات ، تثار مثل هذه المقارنة ويطول الجدل حولها والاختلاف في الحكم لأي الفريقين ويبقى ما فيهما من معنى التقابل والتنازع في بعض الأحيان ،ولا شك أن من يطرح المقارنة ومن يبحث في ذلك قد يحتاج إلى مجلدات عن ما بين هاتين الكلمتين من تقابل وتضاد واختلاف أيضا، فالشباب يمثل في كل معانيه ودلالاته المعنى الواسع للحياة وصناعة المستقبل وتطلعاته وكفته راجحة في كل مقارنة تدعو إليها الحاجة، ولم يحدث أن تغنى الشعراء وكتب الكتاب وضربت الأمثال إلا على ما للشباب من رونق وجمال فالشعراء تغنوا بالشباب وندموا على ذهابه وتمنوا عودته وليس ثمة عودة وكل من تجاوز عصر الشباب الذي حدده أبو العلاء المعري في قوله السائر مثلا :وما بعد مر الخمس عشرة من صبى/ ولا بعد مر الأربعين صباء. وهذا القياس للأعمار في زمان أبي العلاء معقول عندما كان متوسط عمر الإنسان خمسين سنة ، أما الآن فقد امتدت الأعمار فلا بد أن يمتد عصر الشباب و يصبح أهل الخمسين والستين شبابا وذلك مراعاة للظروف التي يطول فيها سن الشباب حتى يمتد الأمل لمن يطلبه، ولكن المعادلة لا تكون منصفة إذا تجاوزت مكان الشيوخ ودورهم في الحياة وما لهم فيها من سابقة لا ينكرها الشباب بل لا يستطيع ذلك ولو أراد ، فسفينة الشباب في سرعتها و

www.mtenback.com

اندفاعها ومواجهتها لأمواج الحياة العاتية وصخبها الدائم تحتاج نوخذة الشيوخ ومهارته ومعرفته في طرق البحر ومناطق الأمواج وتضاريس الحياة التي مروا بها وعرفوا مسالكها وقد يكون بعضهم غاص فيها أو كاد يدركه الغرق فكانت نجاته درسا مفيدا يعلمه للشباب الذين لم يتعرضوا لطبعة السفينة وخطورتها ولم يروا غير جمال سطح البحر الهادي وسماؤه الزرقاء المشرقة ، ولم يجربوا ظلام الأعماق وبراكينها الثائرة ومسالكها المتعرجة كما عرفها الشيوخ وجربوها.

وفي المحصلة نحتاج حدة الشباب وفتوتهم واندفاعهم وتطلعهم للمستقبل الذي يحاولون صنعه لأنفسهم، ونحتاج خبرة الشيوخ وتجربتهم وأناءتهم وتدبرهم للأمور وتقليبها على كل الوجوه الممكنة والإمكانات المعهودة لديهم وباختصار نحتاج ما لدى الشباب ونحتاج ما لدى الشيوخ حتى ننجح فيما نريد من الحياة وما يريده الشباب منها. وإذ نلخص في هذه الجملة القصيرة وظيفة الشباب والشيوخ وأهميتهما في المجتمع ودور كل منهما في بناء الوطن الذي يقوم بناؤه على سواعد أبنائه، يبقى الشباب متعة الحياة وجمالها وعليه تقوم آمال الأمة التي تنتظر طاقاته وإمكاناته ليكون رصيدها الأقوى في المستقبل ولا غرو فلو بحثنا في التاريخ البشري منذ وجد الإنسان على الأرض لوجدنا أن الشباب قد كان محور الأمل وأن الصحائف قد ملئت بكثير من أدبيات الحديث الجم عن هذه المرحلة من عمر الإنسان ولو نقرأ في تاريخ الأمم القديم والحديث لو جدنا أن نهضة كل أمة تبدأ بشبابها وتقوم على أعمالهم وتضحياتهم. ولكنها تهتدي بخبرة الشيوخ ومعارفهم وتنطلق مما بقي من تجاربهم وإن تقدم بهم السن.[11]

[11] صحيفة مكة العدد (١٦٢٧) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢٧ شوال ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٧/١١م.

www.mtenback.com

السـارق لنفسـه : (٧٥)

٢٠١٨/٦/١٣م

يقولون من اشترى ما لا يحتاجه فهـو سـارق لنفسـه، وهـي حكمـة بليغـة وتـأتي بلاغتها من موازاة عمل السرقة الخفية بعمـل سرقـة الـنفس الظـاهرة ، وهـو كـذلك توصيف للسرقات وأنواعها فهناك الاختلاس والنهب والخديعة و النشل وخفـة اليـد وغير ذلك من الأسماء والصفات التي تنضـوي تحـت طائلـة عريضـة المتشـابهات وفي النهاية تعني فقدان المال ووضعه في غير موضعه في أي صفة تكون ولأي قصد يراد به، وما يجمع ذلك كله هو وضع الأمر في غير موضعه الطبيعي فالسارق ينهب ما في أيدي الناس ويصادر ما في جيوبهم. وليس سارق النفس كـما في الجملـة الأولى بأقـل خطـرا على المجتمع وعلى الناس وعلى نفسه من سارق الغير بغض النظر عن طبيعة السرـقات وأشكالها وما يتعلق بها أو يترتب عليها فمحصلة ذلك كله أن إنفـاق المـال في غـير مـا حاجة للأنفاق وهو سرقة له ومع ذلك لا يخشى لوما ولا يخاف عقابـا. ولـو بحثنـا في التراث الثقافي العربي لوجدنا كثيرا من الأمثال والقصص التـي تـوصي بـاحترام المـال وصرفه في مصارفه دون اسراف سواء المال الشخصي أو المال العام وتفضـل الاقتصـاد في الانفاق في كل الحالات على التبذير.

في ما ينفق وما يستهلك وأشرفها وأصدقها وأقربها إلى الحق وميل النفس وطبيعـة الأشياء وصيته لعباده في محكم التنزيل (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقـد حـدد الـنص الكريم ضرورة الأكل والشرب اللتان لا غنى عنهما وربطهما بشرـط مـانع وهـو عـدم الإسراف والتوسع فيما هو غير ضروري يقـود في النهايـة إلى سـوء الاسـتعمال وخطـأ العمل.

www.mtenback.com

ومع كل ذلك فإن الاسراف والتبذير أصبح ظاهرة في كثير من مناسبات الناس وفي تصرفاتهم إلا القليل منهم، وقد كانت الأخبار عن موائد الاسراف والمبالغة فيها تنقل مشافهة ولا يراها إلا القليل الذين يدعون إليها حتى جاءت وسائل النقل بالصوت والصورة فظهر للناس من التبذير ما لا يصدقه العقل ولا يقبله الإنسان السوي مهما كانت القدرات المالية التي قد تكون لدى بعض الناس الذين يستطيعون بما حباهم الله الانفاق كما يشاؤون وهذا من أشكال التظاهر غير المألوف.

أما أخطر صنوف التبذير وهدر الأموال فهو حين يكون في شهر مثل شهر رمضان المبارك الذي تتضاعف عند المحسنين الرغبة في الانفاق المشروع في سبيل الصدقة ومضاعفة الحسنات والقربى إلى الله هذا هو حال الناس أو هذا هو ما يجب أن يكون عليه الانفاق المشروع والأجر المطلوب به رضى الله ونفع الناس لكن في حياة الناس اليوم كثير من وجوه الصرف الزائد عن الحاجة وشاهده ما يحصل في بعض المناسبات ولا سيما في رمضان حيث يتحول العطاء المشروع إلى انفاق منكر حين يجنح بعض القادرين إلى شيء من الاستعراض في الموائد الطائلة والمبالغة غير المقبولة في وجوه الصرف على الأطعمة التي لا تدعو الحاجة إليها. ويتلو رمضان وما فيه من الصرف المرهق العيد وما فيه من متطلبات وتبعات توجب المزيد من صرف ما قد بقي في جيوب أهل الكفاف أعانهم الله ورزقهم حسن النظر وحسن التدبير.[١٢]

[١٢] صحيفة مكة العدد (١٦٠٩) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢٨ رمضان ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٦/١٣م.

www.mtenback.com

لا تجوروا على التنوع : (٥٩)

٢٠١٨/٢/١٤م

تقاليدنا عاداتنا ثقافاتنا مفردات جميلة تسمعها تردد على ألسنة الناس في كل مناسبة ، حين يتحدثون عن أشياء مألوفة عندهم ومقبولة لديهم ويطلبون المحافظة عليها وعدم المساس بها حينما يشعرون أن هناك خروجا عنها أو إغفالا لها، لكن قلما يعرف المعترض أو يحدد ما هي التقاليد والثقافات والعادات التي يعنيها ويتحدث عنها، أليس للأخرين حق في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم والالتزام بها، هل العادات والتقاليد واحدة لكل الناس أو هي متنوعة ومتعددة ومختلف بعضها عن بعض كاختلاف الناس وتنوعهم وتعدد أماكنهم وتباعد ديارهم أو تقاربها، إن معنى الثقافة نسبي لمن يعرفها ويمارسها ويألفها وينكر غيرها ويستغرب ما سواها.

هذه الأسئلة يغفلها الناس بل لم يفكروا فيها ولم يلتفتوا إلى تمحيص ما تعني هذه المفردات لكل شخص، والقليل الذي يميز بينها لا يواجه هذه الأسئلة أصلا ولا ترد على باله، ولا يستشكل حين يتعرض للحديث عنها وإن كان يدرك صعوبة ما يريد عندما يتحدث عن الثقافة وعن العادات والتقاليد. مما لا خلاف عليه أنه من الصعب أن نضع معنى يتفق الناس عليه لأي مفردة من المسميات المذكورة (الثقافة، العادات، التقاليد،) ولا يجب أن يقول أحد أن ثقافته وعاداته وتقاليده هي الصالحة وما سواها باطل ، إن ما يعرفه الناس ويألفونه من العادات والتقاليد في أقصى جنوب المملكة غير ما يعرفه الناس ويألفونه في أقصى شمالها وقل مثل ذلك عن عادات وتقاليد الوسط و وأقصى الشرق والغرب. ومن حاول أن يعرف الثقافة مثلا ويحددها وصل بتعريفها إلى أكثر من مئتي معنى يحمل دلالة الثقافة ويمكن أن يسمى بها ، وقل مثل ذلك عن

www.mtenback.com

العادات التي تبدأ من الفرد نفسه إلى المحيط القريب منه ثم المجتمع الذي يعيش فيه، وليست التقاليد أقل انتشارا واحتمالا للمختلفات ولا أقل تعددا واختلافا مما سبقها من دلالات واسعة المعاني.

نسمع من بعض المتحدثين القول: إن هذا الأمر ليس من عاداتنا ولا من تقاليدنا إذا رأوا شيئا مختلفا عما يألفون من الأنشطة والمناسبات والاحتفالات والممارسات الاجتماعية ويعممون القول دون روية ولا تدقيق في الدلالة التي تعنيها العادات والتقاليد.

المعروف أن المملكة العربية السعودية تحتل ثلاثة أرباع مساحة الجزيرة العربية وأنها باتساعها تتعدد جغرافيتها، فيها السهول الممتد والجبال العالية والصحارى القاحلة وفيها السواحل الطويلة والبحار الزاخرة ويتنوع مناخها بتنوع تضاريسها وجغرافيتها وكذلك طقسها بين الحرارة الشديدة والبرودة القارصة والاعتدال في كل أشهر العام، والطقس مسؤول مسؤولية مباشرة عن تنوع العادات والتقاليد والثقافة أيضا، ويلزم بالضرورة أن تتنوع الثقافة والعادات والتقاليد في المملكة مثلما تنوعت تضاريسها وجغرافيتها وطقسها ومن يزعم أن هذه العادة أو الثقافة أو التقاليد ليست من عاداته ولا من ثقافته ولا تقاليده فقد يكون على حق ، ولكنه ليس على حق حتى يحدد موقعه من الوطن الكبير الذي ينتمي إليه الجميع و يقبل ثقافة الآخرين وتقاليدهم وعاداتهم الواسعة ويسمح لها بالظهور والقبول وإن اختلفت عن ما ألف، وعليه أن يعرف أن للناس الذين يشاركونه مساحة الوطن عادات وتقاليد وثقافة غير عاداته وثقافته وتقاليده، ومن حقهم مماسة عاداتهم وتقاليدهم مثلما يكون من حقه في محيطه أن يمارس ثقافته وعاداته وتقاليد حياته، تنميط العادات والتقاليد على نمط واحد وحمل

www.mtenback.com

المجتمع على عادة واحدة وأسلوب متطابق تنكب عن فضيلة التعدد وجور على التنوع الذي يثري الثقافة ويعزز مكانها ويزيد حصيلتها، أصل الثقافة وخصوبتها ألا تحدها حدود منطقة ولا يختارها جماعة دون جماعة ، وحصر الثقافة في نوع واحد وجنس واحد ونمط لا يختلف بعضه عن بعض هو التضييق والإكراه بل هو الإلغاء لغيرك حتى لا يكون في الميدان سواك.[١٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٣] صحيفة مكة العدد (١٤٩٠) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢٨ جمادي الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٢/١٤م.

www.mtenback.com

كيف تواجه الثقافة الحدية : (٦٣)

٢٠١٨/٣/١٤م

التشبع بثقافة حدية المفاهيم مبنية على تاريخ عميق وطويل من التراكم النقلي الذي خلفته حقب طويلة من العزلة والانغلاق كان فيها الصوت المسموع والنص المقروء واحدا لا يعارضه غيره ولا يسمع سواه مما آل بقراء هذه الثقافة إلى الرسوخ والثبات والتكرار الذي يجعل حملتها يتخيلون الخصومات والضدية والريبة في المخالف والتوجس منه شرا وفرض رؤيتها إن استطاعت على الجميع وتحديها للواقع وتبرير أعمالها بما تعده من ثوابتها وتقاليدها الموروثة، هذا النوع من الثقافة يصير في الواقع سورا عالي الارتفاع لا يرى من يعيش في داخله غير نفسه ورأيه ومعتقده، حتى لو أراد حامل هذه الثقافة الحدية تجاوز سور ثقافته المحيط برفع النظر إلى أعلى لكي يدرك ما حوله أو يرى ما يحيط به فإن بصره يرتد إلى الذات ولا يخرج عن دائرة المدركات الحدية التي تشبعت بها شخصيته وتعلمها من الصغر وألفها إلفة حالت بينه وبين التمييز وفرز المتقابلات و فحص المتشابهات.

وقد يفرض على هذا الإنسان الملغم بالثقافة الحدية طلب التسامح مع المخالف أو يرى هو أنه من مصلحته ولو إلى حين الظهور بالمظهر المتسامح الذي لابد منه فيقرر إعلان تسامحه أو يشعر أنه يجب أن يقرر ذلك ويظهره للناس، هذه حالة قد تحدث في متغيرات الظروف وقد يجد حامل الثقافة الحدية نفسه يتماهى مع الواقع الذي أصبح لا مناص من التعامل معه بأمر مختلف. ومع ذلك يبقى الإنسان الملغم بالطائفية يغطي طائفيته ويخفيها عن المشاهدة العادية بالكلام المنمق وفي المظهر الخارجي المرن وبعض

www.mtenback.com

المجاملات التي يتكلفها ولكنه يبقى مثل اللغم ينفجر حين يحس ثقل الآخر أو مرورهم قريب منه أو معارضته لما يراه ويعتقده.

خطورة الثقافية الطائفية أنها ملتبسة إلى حد بعيد بقيم مذهبية أو عقائدية قائمة على الفرز والتصنيف ، تتجاهل المشتركات وتركز على أحادية النظر. هذه النظرة تسود في المجتمع التقليدي المغلق لأسباب تاريخية وسياسية تلغي الآخر وتميزه بصفات تحددها هي لهذا المختلف وتضيفها إليه وتلزمه بها دون البحث في أصل الثقافة الحقيقية.

وفي رأيي أن المواجهة الناجحة لهذه الثقافة الحدية لا تكون في مصادمتها ولا الاعتراض المباشر عليها ولا تكون في إلغائها وتجاهل ما تدعو إليه وما تراه وتطبقه، ولكن المواجهة الناجحة لها تفكيكها معرفيا وبيان ما فيها من وهن وضعف ومقابلتها بالجانب المضيء من الثقافة العامة المشتركة وإبراز الوجه المشرق للثقافة المتسامحة المعتدلة وبيان ما فيها من قيم معهودة يقر الجميع بمبادئها وبمشروعية العمل بها ولو في الخطوط العريضة التي يقرها دعاة الثقافة الحدية ويعترفون بها.

أما مصادرة ما يعتقد الإنسان وما يؤمن به والهجوم المباشر عليه أو فرض التغيير بالقوة فلا أراه هو الحل، الحل الذي يمكن قبوله و يسهل التعامل به، وهو الممكن الآمن هو المكاشفة والمواجهة و المناصحة المفتوحة وترك فسحة للرأي وللرأي الاخر و المدارسة الواعية المستنيرة وبيان الخطأ إن كان ثمة أخطاء وتصحيحه ومقابلته بالصواب. وليس كل الثقافة الحدية باطل ، الباطل ألا نضع الأمور في الاطار السليم وهو الحوار المفتوح والمناقشة العلمية الواعية وتمحيص الآراء وبيان أخطار الرؤية الواحدة حين يلزم بها الناس دون قناعة ولا مبرر للإلزام.[١٤]

[١٤] صحيفة مكة العدد (١٥١٨) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢٦ جمادي الآخر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٣/١٤م.

www.mtenback.com

رمضان على الأبواب: (٧١)

٢٠١٨/٥/١٦م

وأهلا به من قادم كريم ومن ضيف تجتمع به الرغبة في حسنات الآخرة وطلبها وحسنات الدنيا والسعي لها يتجدد في رمضان كل شيء، يتجدد البناء النفسي والعمل الاجتماعي والتعاطف المعنوي والشفافية الروحية التي لا يحسها الإنسان ولا يشعر بكمال قوتها المؤثرة إلا في مثل هذه الأيام الجميلة عندما يستقبل المسلمون شهرهم وينتظرون رحمة ربهم كل مسلم يبتهل إلى ربه أن يدرك أيام رمضان ويحسن العمل به يفرح بعودته إليه وهو في عافية وصحة ضافية ، شهر لا تنقطع فيه أعمال الدنيا ولا يتوقف العمل لها حين تضاف إليها أعمال الآخرة التعبد والصيام والقيام وطلب المغفرة والرضوان حتى وإن كان كذلك فإنه شهر يزيد بركات الدنيا وعطاء للآخرة وأكثر ما يكون الإحسان من الناس وإلى الناس في هذا الشهر المبارك الذي تضاعف فيه الحسنات في الصدقة وفي التعامل وفي القيم المحببة كالتسامح والعفو من الله والمغفرة لمن أخطأ بحق أحد أو نال من ماله وعرضه، يحل الشهر ويحل معه تهذيب للسلوك في النفس البشرية قولا وعملا ترق فيه العواطف وتتلون المشاعر بالرحمة العامة والتعاطف والتعاون بين الناس ويكفي في ذلك التوجيه الكريم بالامتناع عن كل ما يسيء للآخرين حتى الخصوم حيث يطلب من الصائم أن يتحلى بالبعد عن اللغو والسباب وما لا يليق اقتداء بالأمر النبوي (فإن سابك أحد أو شاتمك فقل إنني صائم). تتغير في رمضان نمطية الحياة ورتابتها ويكون دخوله في عمل الناس فاصلا مريحا من مشاغل الدنيا الكثيرة والنظر في ما عند الله والإحسان إلى الناس والتعامل معهم في خلق الكرام، ولرمضان موقع متميز في النفوس المجبولة على حب التغيير

www.mtenback.com

ففيه تتغير كثير من العادات اليومية وهو تغيير إيجابي يمس كل جوانب النشاط المجتمعي ، يتغير وقت العمل ويتغير وقت الطعام ووقت الشراب وحتى المزاج العام يتغير عند الناس ترق عواطفهم وتنبسط أيديهم بالعطاء والتراحم فيما بينهم ، هذا الشهر الكريم جاء لتجديد الحياة وبنائها وتعظيم شأنها وغلبة النفس وأهوائها وتقوية أواصر الصلات في المجتمع وتحوله إلى سلوك مختلف عما كان سائدا في الأشهر السابقة من العام الماضي وهناك ملاحظه لا بد من التعرض لها والحديث عنها نتفق جميعا على القول أن شهر مغفرة ورحمة وصوم وعبادة ولكن ليس من آدابه الكسل والخمول والتواني عن العمل واستثقال المسؤولة والتهرب من الواجبات الوظيفية خاصة حيث يلاحظ تواكل بعض الموظفين عن أداء واجبهم على خير وجه و التقصير في ما يؤكل إليهم ، أما الملاحظة التي تتكرر في كل عام فهي العادات الطارئة علينا في المملكة والتي يتجدد عملها في كل عام ويتجدد التحذير منها وهي ظاهرة الاسراف غير المقبول في موائد الطعام فما يكاد يحل الشهر الكريم حتى يتسابق الناس إلى وضع الموائد الكبيرة والتوسع في أشكال وأنواع ما يوضع على مائدة الإفطار والمبالغة في ذلك مما يرهق رب الأسرة ويزيد التكاليف غير الضرورية.

الكرم في رمضان ليس في مد الموائد عند غروب الشمس لكن للكرم في رمضان وفي غيره من فصول السنة مجالات كثيرة وأحوال موجبة فيها يكون الكرم أجرا في الآخرة وذكرا حسنا في الدنيا ، الكرم الذي يقوم على صلة الرحم وتلمس حاجة الفقير وبذل المساعدة للمحتاج هو الذي يبقى أجره وذكره.[١٥]

[١٥] صحيفة مكة العدد (١٥٨١) السنة الخامسة ، الأربعاء ٣٠ شعبان ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٥/١٦م.

www.mtenback.com

بين لعبة الأمم والنار والغضب: (٥٥)

٢٠١٨/١/١٧م

لن أقرأ كتاب المستر مايكل وولف عن سيده ترامب لأنه يذكرني بكتب كثيرة مثله، كان أسبقها في ذاكرتي كتاب مواطنه مايلز كوبلاند.

Miles Copeland الذي ألفه قبل نصف قرن (لعبة الأمم) ونشره في لندن عام١٩٦٩ بعد الهزيمة الساحقة للعرب أمام دولة العدوان الإسرائيلية ووقوف الغرب كله وأمريكا خاصة مع اسرائيل ، والمؤلف مايلز دبلوماسي عاش في الشرق الأوسط وعرف الثقافة العربية، وما كانت تموج به تلك الفترة من حروب كلامية ومهاترات عنترية بين زعماء العرب، وقرأ الأحداث بنظر الغربي المتعصب غاص المؤلف في العمق العربي فجاء كتابه يفضح الواقع السياسي ويكشف الوجوه الظاهرة والخفية للسياسة الدولية وتلاعب الأقوياء في الغرب بالزعماء الضعفاء في المشرق. حاول كوبلاند أن يجرم الزعماء العرب وأن يلبي غضب الشارع العربي وإحساسه العميق بالهزيمة الكاسحة التي يسميها الأعلام العربي نكسة، كان المؤلف ذكيا فيما فيه الكفاية فلعب على عواطف الشعوب المهزومة وكأن كتابه يفسر لهم ما عجزوا عن تفسيره ، وجعل من نفسه الخصم والحكم وملأ كتابه بالقصص والدسائس والمؤامرات التي يزعم أن قادة العرب أو بعضهم على الأقل متورط فيها ، خفف ما جاء في الكتاب غموض الهزيمة وزاد الحقد على قادة تلك المرحلة. اختار للكتاب أن يصدر من لندن القريبة من العرب والأحداث، ويقال أن الطبعة الأولى نفذت في ثلاثة أيام، قدم المستر كوبلاند حكايات مريحة للعرب يفسر لماذا حلت بهم النكبة الساحقة ويكشف ما خفي من الأحداث ويجعل نفسه وكتابه الشاهد والقاضي فيما يقول ، طار

www.mtenback.com

العرب بالكتاب ولم يبق مثقف عربي لم يقرأ لعبة الأمم ويضرب بكف على أخرى ويقول خدعنا من زعمائنا قبل خديعتنا من عدونا ، لعب المستر كوبلاند بالعقول كما يلعب اليوم المستر ما يكل وولف مع اختلاف بسيط بين الماضي الذي استغله كوبلاند والحاضر الذي يكتب له المستر مايكل وولف ، في فترة كوبلاند كان الزعماء العرب مهزومين حقيقة ولكنهم يقودون شعوبا ثائرة تحس بغيض وغضب لما أصابهم في نكبة ٦٧ و يجمعون على البحث عن طريق يخرجهم من آثار الهزيمة مهما كان الثمن الذي ستدفعه تلك الشعوب ، وكانت القابلية لما قال المستر كوبلاند عالية لدى الجميع رغم أنها أقوال من طرف واحد إلا أن الأحوال تصدقها.

نعود لكتاب السيد مايكل وولف الجديد الذي طار به القراء الغربيون وطرنا به معهم والكتاب يقرأ من عنوانه رغم أنني لم أقرأه، وإنما قرأت ما هبت به وسائل التواصل الاجتماعي من ملخصات ومقتطفات قليلة ومنها يتضح أن الكاتب يتحدث عن سيد البيت الأبيض وعن سياسته الداخلية والخارجية وما يخص الشرق الأوسط منها. وما يهمنا من سياسة أمريكا أو قل تصرفات الرئيس ترامب لا تحتاج أن تقرأ في كتاب فقد أعلنها وكرر إعلانها حتى قبل أن ينتخب، و السيد وولف يبيع كلاما -- مثل سلفه كوبلاند -- وأقوالا وقصصا قد تحظى بمصداقية كبيرة، ولكن أثرها سيكون مثل ادعاءات كتاب لعبة الأمم استغلال للظروف الصعبة التي تعيشها المنطقة العربية وهي أسوأ بكثير من الأجواء في أعقاب هزيمة ٦٧، في ذلك العهد كان هناك دول متماسكة و اجماع على قضية وروح للمقاومة وتماسك للشعوب وحكوماتها، أما أجواء اليوم فلم يعد هناك اتفاق على شيء ولم يبق ارتباط ولا اجماع، ذابت بعض الدول وانحلت الشعوب وتفككت الروابط وضعف الاهتمام بما تجتمع عليه الكلمة.

www.mtenback.com

لن يكون لكتاب مايكل أثرا غير ما كان لسابقه أحاديث لا يشهد عليها غير صاحبها ولا يحدثنا بغير ما نعرف عن أحوالنا. فليقل ما شاء وليكن مصيبا أو مخطئا فيما يقول فإن ما نراه ونسمعه ونعرفه عن أحوالنا أهم وأصدق مما قال الكتاب وصاحبه.[١٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٦] صحيفة مكة العدد (١٤٦٢) السنة الخامسة ، الأربعاء ٣٠ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/١/١٧م.

www.mtenback.com

سلوك ظاهره الاتفاق وباطنه النفاق : (٦٨)

٢٠١٨/٤/١٨م

الظروف التي يعيشها الناس مملوءة في الأضداد والاختلاف ، مما يجعل الأراء ووجهات النظر تتعدد بتعدد أغراض البشر وآرائهم حتى إنه يكاد يكون لكل شخص رأي يعبر عنه وموقف مما يحدث حوله وما يمس حياته ويؤثر في متطلباته، سواء كانت هذه المطالب شخصية أو عامة، يشاركه غيره هموم الحياة ومشاكلها وقد يختلف مع من يجاوره في الحي و في الوطن لأن الثابت هو الاختلاف وليس التوافق، ومساحة الاختلاف واسعة جدا وطرقه ممتدة والسير فيها مشروع في القوانين والأنظمة.

والسياسات الاجتماعية تبحث عن المشتركات الممكنة مع بقاء شيء من استقلال للإرادة الفردية حيث يبقى للفرد رأيه في إطار مجموعة التي ينتمي إليها. وقد توصلت الديمقراطية إلى بعض الحلول لاختلاف الرأي حينما يحتكم في أمر الخلاف إلى صناديق الاقتراع، وفي السياسة يعد الاختلاف مشروعا ومصيريا لتعلقه في الشؤون التي تهم الجميع وتطبق عليهم وتقرر فيها العلاقة بين من يتخذ القرار ومن يطالب بتنفيذه على أي حال كان، وقد يختلف السياسيون و الأحزاب والجماعات وحتى أعضاء المجالس التشريعية والبرلمانات ومؤسسات المجتمع المدني إلا أن ذلك ينتهي عندما تقول الأغلبية كلمتها الفاصلة. وعرض الآراء حق والدفاع عنها واجب يأتي تحت ما يسمى حقي في قول رأيي والدفاع عنه وبيان حجتي وقصدي وإن اختلفت معك ، مقابل احترام وجهة نظرك وحقك المشروع بالدفاع عنها واحترام ما تراه وتذهب إليه.

www.mtenback.com

لكن في مجتمعات الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها التي لا زالت على سجيتها وبساطتها وتفسيرها التلقائي لما ترى وما تسمع يكون الاختلاف عندها معارضة غير مقبولة وأن يد الله مع الجماعة.

وقد يسأل المرء السؤال التالي :

هل تعد وجهة النظر الأخرى معارضة أو مؤازرة ؟ سؤال قد لا يكون بريئا كل البراءة ولكنه مشروع البحث فيه والحديث عنه ولا سيما في المجتمعات التي صممت على سماع وجهة نظر واحدة ورأي سديد واحد لا يختلف ولا يتغير حتى يتغير صاحبه الذي صممه ويأتي آخر بعده فإن كان على اتفاق مع الرأي الأول سار به شوطا بعيدا وإن كان مختلفا مع رأيي سابقه تكون المعضلة وتضارب المصالح وارتكاس الحراك الاجتماعي وتغير مسلماته وما تعارف عليه ، هذه الصنف من المجتمعات هي التي تحكم على النوايا وتصنف الرأي الآخر وتكيفه على أنه معارضة للسائد ومخاصمة للمتفق عليه، وبالتالي فصاحبه يجرم تلقائيا ويصنف ابتداء ويحمل عليه ما لم يخطر بباله حين أبدى رأيه وبين وجهة نظره وقال ما يعتقد ودافع عنه بطريقة العرض وليس الاعتراض.

ولو وضع الأمر في مكانه وقدرت المعارضة للسائد على أنها وجهة نظر محتملة للصواب أو للعرض وتعديل ما تهدف إليه الرؤية الأخرى، لكان هناك مندوحة من سوء الظن وتجريم المجتهد وتخطئته قبل أن تدرس رؤيته وينظر فيما أراد وما ذهب إليه.

في المجتمعات التي كيفت ثقافتها على الحوار وتبادل الآراء اختفى فيها التصنيف واختفت فيها ازدواجية الرؤية ، وتعامل الناس بروح التسامح وقبول المختلف ، والتكيف مع وجهة النظر المعارضة وتفهم ما تعنيه لمن لا يتفق معها فيما ترى وفيما

www.mtenback.com

تذهب إليه. أما الرأي الواحد والكلمة النافذة المعصومة فقد أوجدت سلوكا اجتماعيا مزدوجا ظاهره الاتفاق وباطنه الاختلاف والنفاق.[١٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٧] صحيفة مكة العدد (١٥٥٣) السنة الخامسة ، الأربعاء ٢ شعبان ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٤/١٨م.

www.mtenback.com

دعونا ننتمي للوطن وما غير ذلك هين : (٧٩)

٢٠١٨/٧/١٨م

من وسائل الاتصال الحديث أصبحنا أمام سيل جارف يتساقط علينا كتساقط الرذاذ مما تحمله من أقوال وأخبار مزيفة ومفتعلة وأكاذيب ملفقة من كل جهة وصوب حتى أصبح المتلقي للمواد التي تنشرها تلك الوسائل وما تنسبه لأفراد أو جهات تستهدفها يصدق ما جاء فيها ويتفاعل معها ولا يستطيع في الوهلة الأولى أن يميز بين الحقيقي والزائف من الأخبار التي تصبها هذه الوسائل مهما كان حرصه وتمعنه فيما ينشر على كل المستويات، ولا يمكن أن تحدد مصادرها التي ترسل منها كل هذا الغثاء، لأن بعض هذه الأخبار يكون مرسلها على قدرة لا بأس بها من الذكاء والمعرفة وتصور ما يريد بعثه فتكون حبكته لما يريد نشره معقولة أو قريبة من المعقول ، وهذا الحال هو أخطر الأشياء حيث تخفى حقيقته على غير النابهين من المتلقين الذين يستهدفهم ناشر الخبر ومروجه ، وقد يلقى ما ينشرون القبول والتصديق ولو لبرهة قليلة، وهو ما يريده ناشرو الإشاعة والمروجون للأخبار الكاذبة والمختلقة التي تدوم لبعض الوقت وتبلبل الأفكار وتربك الناس إلى أن يتم تحليلها والنظر إليها ومعرفة الصادق والمزيف منها ، ولو ضربنا مثلا لهذه الإشاعات لوجدنا أنها تنتشر وتتكرر في أكثر من موضوع اجتماعي واقتصادي وديني وغير ذلك ، ولا سيما أن الإحصائيات تقول أننا أكثر الناس استعمالا لهذه الوسائل ومتابعة لها وأكثر اهتماما وهياما بها ،وقبل أسبوع تجرأ أحد هؤلاء بتصميم خبر ينقله عن جريدة الرياض ونشر فيه زعما فاقع الكذب لا يمكن تصديقه حتى ممن لا علم عنده ولا معرفة، و لا يمكن أن يحدث ولا يقول به عاقل ، ومع وضوح فبركته وزيفه واستحالة تصديقه طارت به وسائل التواصل

www.mtenback.com

وانتشر بين الناس حتى من لم يصدقه جعله مجالا للتندر والنكتة ، مما اضطر الجريدة أن تنفي وتكرر النفي للخبر وتهدد بأن ترفع الشكوى وتقاضي من تجاوز عليها وعلى مكانتها ومصداقيتها ، ولكن لمن وعلى من ؟ فناشر الخبر قد يكون خارج الحدود وخارج مسؤوليات القضاء وقد لا تصل إليه الجريدة ومحاميها ولو بذلت الممكن والمستحيل ، وفي النهاية ستسجل القضية ضد مجهول وما أكثر ما تسجل قضايا (تويتر والواتس) ضد مجهولين ، والحبل على الجرار كما يقول المثل الشعبي ، ومما جر الحبل أمس تسجيلا آخر صوتا وصورة لسيدات يظهر أنهن من عضوات مجلس الشورى ويتحدث في الشريط صوت امرأة توهم أنها من الأعضاء وأنهن يناقشن قضية اجتماعية جدلية في مجلس الشورى عن موضوع مهم والحديث عنه كثير وهو شأن يتعلق في الشباب والشابات والعنوسة والعانسات وكانت المتحدثة تزعم مناقشة شيئا غير مقبول الحديث عنه في مجتمع محافظ وقد تفاعل الناس مع ما قالت المتحدثة وصدقوها ، حتى جاء التصحيح من إحدى عضوات مجلس الشورى التي أكدت أنه لم يحدث أن نوقش الموضوع، والمتحدثة معروفة لديهم كما قالت، ومعروف اتجاهها ورغم ذلك ذكرت أسماء النساء اللائي نسب لهن الحديث ومرت القضية بسلام وأكثر التعليقات على الكلام تصدق ما قالت المتحدثة و ذلك ما يحدث بلبلة عند الناس وفوضى في المعلومة ومصداقيتها.

النوع الآخر الذي يجب النظر فيه هي تلك الحسابات التي تنتحل أسماء وطنية في وسائل التواصل الاجتماعي المتاح وكل ما تطرح فيها وتنشر يعد من التحريض المنكر والعنصرية البغيضة والتمييز بين الناس وتفتيت اللحمة الوطنية وقد ذكر أحد المتخصصين أنه تتبع بعض تلك الحسابات فوجد أنها لغير مواطنين وأنهم ينشرون ما

www.mtenback.com

ينشرون كيدا مقصودا لتفتيت وحدة المجتمع والضرر به ولعل بعض الوسوم (الهاشتاقات) التي تصنف المجتمع وتشكك في انتماءاته وتبحث في أصوله من هذا النوع المغرض المحرض فدعونا ننتمي للوطن وما غير ذلك هين.[١٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٨] صحيفة مكة العدد (١٦٣٤) السنة الخامسة ، الأربعاء ٥ ذو القعدة ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٧/١٠م.

www.mtenback.com

رحل أبو الأيتـــام: (٦٠)

٢٠١٨/٢/٢١م

ورحل أبو الأيتام هكذا كان يعرفه زملاؤه ومن يعملون معه ويسمونه ويصدق الاسم عليه ليس لأنه ثري يرعاهم بماله ويحسن إليهم بعطائه ويجود لهم بما في يده كما يطلق الناس هذا الوصف غالبا ، ولكنه رجل قاده حظه وحظ الأيتام الذين لم يعرفوا أبا رحيما ولا أما حنونا ، وأكثرهم لم يولد في بيت ولا يعرف له أهل ، ألقت بهم ظروف الزمن إلى مهاوي الحياة وقسوتها واختارت إرادة الله وتوفيقه أن يعمل هذا الرجل الرحيم على قمة الوزارة التي عهدت الدولة حماها الله إليها برعايتهم وتولت أمر تربيتهم بصفته المسؤول الثاني في ترتيبها الهرمي ذلك هو المرحوم الأستاذ عوض بن بنية الردادي الذي ودعه الجميع أوائل هذا الأسبوع كلف بعمل وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية التي ينضوي تحت مسؤولياتها دور رعاية الأيتام، كان يعمل موظفا كبيرا في وزارة المالية وعندما عرض عليه العمل في الشؤون الاجتماعية لم يتردد ليس طمعا في المرتبة والوظيفة ولكن طمعا في أن يجمع مع الوظيفة رفقا ورحمة اتصف بهما وعرفتا عنه ويفيضهما من قلب كبير وشعور إنساني راق على هذه الفئة التي تحتضنها الوزارة مع ما يناط به من مسؤوليات إدارية أخرى، جعل وقته الحر ووقت العمل لدور الأيتام باهتمام أبوي مخلص ، وبحث عن الرجال والنساء الذين يجد فيهم ما يجد في نفسه من الاهتمام بنزلاء هذه الدور من الجنسين، اختار من يكل الأشراف على هذه الدور إليه بعناية فائقة وتابعهم بكل ما يتاح له من وسائل التواصل وملأ وقته بهمومهم ومطالبهم وشدد الرقابة على المسؤولين عنهم، ولم يتهاون في أي أمر يخصهم ولم يقبل أن ينالهم تقصير أو اهمال ، شغل نفسه بشؤونهم ووقف جهوده لتخفيف

www.mtenback.com

جفاء الحياة وتصحرها في حقهم ، وأصبحت رعاية هؤلاء هما يلازمه واهتماما لا ينفك يفكر فيه ويدرك تبعاته ، وكأن الله ساقه إلى هذا المكان شفقة ورحمة بهم خاصة ، ومثل من في دور الرعاية من الأيتام القصر، هناك نوع آخر من الفقراء والمعوزين والأيتام الذين لا تضمهم تلك الدور يعيشون خارج دور الرعاية وحالهم أهون وعوزهم أقل إلا أن الجميع من الفئة التي تحتاج إلى من يستشعر المسؤولية العلياء نحوهم حين يكون عونهم وحاجاتهم إليه، عمل الأستاذ عوض الردادي بكل إخلاص وتفان منقطع النظير شهد له في ذلك كل من عرفه وعمل معه وعندما قدرت حكومة بلادنا جهوده واختارته عضوا في مجلس الشورى مع شرف المنصب وتقدير الجهد إلا أن الكثيرين تمنوا لو بقي مكانه من أجل هؤلاء الضعفاء وقد سمعت من زملائه الثناء عليه والشعور بأنهم فقدوا رجلا لا يمكن أن يملأ المكان الذي انتقل منه غيره.

وكان من التوفيق الذي لازمه أن جاء على رأس الوزارة وزير مثله يحمل بين جنبيه قلبا رحيما ووفاء عظيما لخدمة الناس وقضاء حاجاتهم والاهتمام بأهل العوز والفاقة ذلك هو معالي الأستاذ الدكتور علي النملة حفظه الله ولن ينسى الناس للوزير النملة دوره في تلك الوقفة الأبوية الحانية لولي الأمر خادم الحرمين الملك عبد الله عند زيارته للفقراء ووقوفه على أحوالهم في منازلهم الأمر الذي كان له ما بعده حيث صدرت بعد زيارته الأوامر الملكية بتحسين أوضاعهم ومساعدتهم. حقبة ذهبية في تاريخ وزارة الشؤون الاجتماعية تناغمت الجهود المخلصة الصادقة والقلوب الرحيمة من الجميع، ولاة الأمر والمكلفين من كبار المسؤولين الذين خرجوا من الوظيفة وهم يحملون التقدير لإخلاصهم والتكريم لجهودهم والدعاء لهم في السر والعلانية من كل من قاموا بخدمته ونذروا أنفسهم من أجله، ومن الناس الذين هم شهداء الله في أرضه ،

www.mtenback.com

رحل الأستاذ عوض الردادي اليوم إلى رحمة ربه وهو مطمئن الضمير مؤد للأمانة يصحبه الحب والدعاء الذي شيعه به كل الناس الذين عرفوه أو الذين سمعوا عنه. تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين.[١٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٩] صحيفة مكة العدد (١٤٩٧) السنة الخامسة ، الأربعاء ٥ جمادي الآخرة ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٢/٢١م.

www.mtenback.com

برنارد لويس (٧٢)

٢٠١٨/٥/٢٣م

توفي يوم الجمعة الماضي أخطر المستشرقين وآخرهم برنارد لويس البريطاني الأمريكي وعراب التقسيم والتشرذم في الشرق العربي. تخصص لويس بالثقافة الإسلامية والعربية وتخرج في جامعة لندن (SOAS) في قسم الدراسات الشرقية قبل الحرب العالمية الثانية وعمر إلى مئة وسنة ، وعرف نقاط الضعف القاتلة في الشرق العربي وهي المذهبية والطائفية والعرقية واستغلها أسوأ استغلال ، كان المستشرقون قبله يتوارون عن مآربهم خلف الاهتمام بالتاريخ والثقافات الشرقية ويظهرون بمظهر العلماء والأكاديميين الذين يعشقون تراث العرب والمسلمين، وقلما ظهروا بمظهر غير ذلك حتى وإن كان لبعضهم مآرب واضحة، وبرنارد لويس مثلهم اهتم بالشرق وثقافته ولغاته وآدابه وأجاد اللغات العربية والفارسية والتركية مع معرفة جيدة باللغات القديمة وأجاد عددا منها ونشر أكثر من ثلاثين كتابا عن هذه الثقافات، وليس ذلك مهما فكل المستشرقين الذين سبقوه أجادوا اللغات ونشروا كثيرا من تراث الشعوب الشرقية ، ولكن لويس كان له منحى مختلفا ورأيا غير، ولا سيما بعد هجرته إلى أمريكا ٧٤ واستقرارها فيها وحصوله على الجنسية الأمريكية. قامت الثورة في إيران ٧٩ بعد هجرته بخمس سنوات. فاشتد الاهتمام من الإدارة الأمريكية والعالم بالمنطقة وبالثورة ، قرأت أمريكا الأحداث التي يعج بها الشرق العربي والإسلامي بالعين التي لا ترى غير خطر الإسلام وخطر الثورات العربية القادمة، وكان لويس هو عراب تلك الرؤية والمنظر لها ولما يمكن أن يترتب عليها وما النتائج التي ستؤول إليها الأحداث ، ومن هذا المنطلق كان برنارد لويس هو الكنز الثمين الذي تعتمد عليه

www.mtenback.com

الإدارة الأمريكية وعلى معلوماته العميقة في أحوال المنطقة بوصفه عالما في تركيبة المنطقة السكانية والباحث عن دور سياسي لا يخفي فيه موقفه المتطرف من الثقافة والدين والسكان. ركز مشروعه عن أهمية التركيبة السكانية واختلافها مذهبيا وعرقيا وبنى على ذلك فكرة إمكانية التقسيم جغرافيا إن أمكن أو عرقيا قدر المستطاع ، ويقال أنه دفع بالإدارة الأمريكية لغزو العراق عسكريا وأشار بحل الجيش ومؤسسات الدولة، وإن حاول التنصل بعد التقسيم من ذلك إلا أنه اعترف برغبته تشجيع الأكراد وجعلهم قوة موازية لبغداد ، ومن هذا المنطلق كانت رؤيته توافق هوى الصقور في كل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولم يظهر لويس تعاطفا مع الثقافة الإسلامية ولم تغيره صحبته الطويلة لتراث الإسلام عن موقفه المنحاز كليا للغرب والثقافة الغربية ودعوته الصريحة للغرب وخاصة أمريكا بالتدخل في شؤون المنطقة وممارسة القوة والدعوة إلى العنف في مثل ما حفظ عنه من قوله (كن قاسيا أو اخرج) وهذه الدعوة للقسوة لا تستغرب من رجل خدم في الحرب العالمية الثانية في الجيش البريطاني في الهيئة الملكية وفي الاستخبارات، ومارس السياسة وعرف دهاليزها المظلمة ، كل ذلك كان في صالح الغرب وجحدان ونكران لفضائل الشرق الذي تخصص في علومه وتعددت كتبه التي عالج فيها قضايا الشرق والإسلام ، وقد ألف عشرات الكتب التي تدل عناوينها على ما يبحث عنه في مضامينها مثل كتابه أزمة الإسلام ، وكتاب تعدد الهويات في الشرق الأوسط ، والشرق الأوسط الحديث ، وكتابه عن الحشاشين وغيرها.

والخلاصة من كل هذا أن ما يدعو إليه الرجل ويرجو حدوثه هو تقسيم الشرق الأوسط كما يسميه إلى أقاليم ومقاطعات وطوائف متناحرة ومتقاتلة فيما بينها لتسهل

www.mtenback.com

السيطرة عليها. وما يحدث في العالم العربي والإسلامي لم يكن صدفة ولا حادث عرضي ولكنها خطط للدول تخدم مصالحها القريبة والبعيدة وتقوم على أفكار ودراسات تقدم المعلومات المفيدة، ويكون الغزو العسكري حين يكون أسهل وأقرب إلى النصر.

هذه خطط برنارد لويس دعا لها و سعى لتطبيقها وحدد أهدافها فهل سيتم شيء منها أو بعضها ؟ المتشائمون يقولون إنها قريبة بالفعل وإن بعضها قائم اليوم ويضربون مثلا في العراق وسوريا وفي جنوب السودان وليبيا والمتفائلون يأملون غير ذلك. [٢٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٠] صحيفة مكة العدد (١٥٨٨) السنة الخامسة ، الأربعاء ٧ رمضان ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٥/٢٣م.

www.mtenback.com

من صنع أنفسنا : (٥٦)

٢٠١٨/١/٢٤م

من أقدارنا في منطقة الخليج خاصة والشرق الأوسط كما يسمونه عامة أن نعيش في قلاقل ومشكلات سياسية واقتصادية وحتى دينية ومذهبية بعضها من صنع أنفسنا ومن تراكم أخطائنا وبعضها من صنع أعدائنا واستغلالهم لما بيننا من خلافات ومشكلات ، وليس المقصود أن نكون مجتمعا بلا خلافات ولا مشكلات ولا أزمات هذه الأماني يصعب تحققها وكل عاقل يود لوكان السلام والوئام وصلة الأرحام هي ما يسود حياته ولا شيء غير ذلك ، لكن الواقع وطبيعة الأشياء تقول : إن المجتمع الحي المتطور الناهض لا بد أن يجد المنغصات في طريقه والصعوبات في معاملاته بل لعل المشكلات والمصاعب التي يواجهها تكون في بعض الأحيان هي سبب قوته وانتصاره عليها وعلى نفسه ، وتصديه لها يقوي قدرته على البحث المثمر والجاد عن حلول ممكنة قد ترفع مناعته ضد الأمراض الاجتماعية التي تصيبه ، وبدهي أيضا أن السلامة التي يحبها الناس لها ثمن باهض يدفعه الجميع ويشارك فيه الصغير والكبير ، الرجال والنساء، ولا يعذر أحد ألا يكون على قدر من تحمل المسؤولية بصفته فردا في جماعة ، هذه طبيعة الأشياء في كل المجتمعات التي تعرضت للمصاعب السياسية والاقتصادية مثلما نتعرض لها وواجهتها مثلما نواجهها ، أو حتى تلك التي تجاوزت الأخطار العظيمة واستقر حالها، الفارق بيننا وبينهم أن مجتمعنا تخلى عن واجبه بصفته مساندا مهما للقرار الذي يتخذ لصالحه وأعطى القوس باريها كما نقول ، وباري القوس في هذه الحال هم السياسيون والحكام المسؤولون في كل دول المنطقة، وهم لن يألوا جهدا في أن يعيشوا وتعيش معهم شعوبهم في أمن وسلام وفي رغد واطمئنان.

www.mtenback.com

هذا ما لا خلاف عليه. أما ما لا الخلاف عليه أيضا فأننا جميعا نواجه قضايا كثيرة ونخوض معارك عنيفة منذ ثلاثين عاما، كل من يحمل أعبائها ويواجه مشاكلها ويسعى لحلها أو التعامل معها هم الساسة، أما المجتمعات والشعوب فقد غابت وغيب رأيها وغيبت مشاركتها حتى وجدانيا وعاطفيا.

دعونا نتواضع كثيرا في مطالبنا فلا نطالب بانتخابات ولا أحزاب ولا نقابات ولا تمثيل، نريد فقط أن تبنى القرارات المصيرية على رصد أراء الناس وتحديد اتجاهاتهم ومعرفة أحوالهم واكتشاف واقعهم وما يفكرون به كل ذلك سيساعد صناع القرار على اتخاذ القرار المناسب والأقرب للصواب. يقولون الحكم على الشيء فرع من تصوره والأمم والدول يهمها المستقبل الذي تنظر إلى قدومه وتخطط ليكون لأفضل من ماضيها وحاضرها ولا تتخذ القرارات إلا على ضوء تصورها للمستقبل وما يمكن أن يحدث فيه ويجب النظر إليه ولا يصح تصور المستقبل للحكم عليه إلا في حالات قليلة.

أولها وأهمها استطلاع رأي الناس جميعهم مهما كان مكانهم في السلم الاجتماعي ومهما كان تصورهم لمستقبلهم الذي يريدون أن تعيش فيه أجيالهم القادمة حتى تكون القرارات التي تتخذ لصالحهم شاملة وعامة وإن لم تكن صائبة فستكون قريبة من الصواب.

وثانيها الدراسات المسحية الحقيقية والاستشرافية التي تحدد ما سيواجه الناس من أخطار وصعوبات وما يمكن أن يحدث في المستقبل سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية واجتماعية وغيرها مما يبنى تصنيفه وتقويمه ومواجهته على رأي عام شامل يكشف الأبعاد التي تترتب عليه، والنقطة المفصلية في هذه الدراسات يكون محورها

www.mtenback.com

وأساسها هو رأي أكثرية الناس باختلاف مشاربهم وتوجهاتهم وليس رأي الخاصة الذي يستضيء به صاحب القرار ويبني عليه رؤيته الشاملة للمستقبل.[٢١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢١] صحيفة مكة العدد (١٤٦٩) السنة الخامسة ، الأربعاء ٧ جمادي الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/١/٢٤م.

www.mtenback.com

النجاح في الجامعة والنجاح في الحياة : (٨٠) :

٢٠١٨/٧/٢٥م

بعد نهاية الاختبارات العامة وما جاء فيها من نتائج سارة لكثير من الطلاب بل لكل الطلاب وبنسب عالية ومريحة تبدأ اليوم معركة القبول في الجامعات التي ظهرت نتائج القبول بها في نهاية الأسبوع الماضي وهي لا تقل مزاحمة و أهمية عن معركة الاختبار التي كانت حصيلتها درجات عالية في كل المدارس الحكومية والأهلية ، لكن العدد الذي قبلته الجامعات والنسب التي وقف القبول عندها هي التي تحتاج إلى وقفة قد تطول بعض الشيء الأولى التي يجب أن يفكر فيها كل من أكمل التعليم العام هي ما التخصص الذي يتوجه إليه الطالب ومدى ملائمته له من حيث قدراته لما يختار من تخصص ثم بعد ذلك أهمية التخصص و المواهب التي تمكنه من إتمام الدراسة في نجاح مريح وسهل ، وباعتبار هذه الحال نجد أن كثيرا من الطلاب عند تقدمهم للجامعات لا يضعون هذه النقاط التي تحدد مستقبلهم طول حياتهم في حسبانهم وإنما يتوجه تفكيرهم كله إلى إمكانية القبول أو عدم القبول في الجامعة التي يريدون أن تكون دراستهم فيها، وطغيان هاجس القبول يضيع على كثير من الطلاب التفكير السليم في خطر عشوائية الاختيار في البدائل الممكنة والتخصصات المناسبة التي قد تكون هي الأنسب ، وبها يحقق طموح المستقبل لكل طالب يفكر جيدا في مستقبل الأيام وفي ما يمكن أن يكون مفيدا له عندما يتوجه بعد تخرجه إلى سوق العمل الذي ينتظره ويفكر فيه خلال دراسته كلها. الوقفة الثانية هل كل من حصل على الثانوية العامة يجب أن يلتحق في التعليم العالي ؟ لعله من الصالح العام ألا يذهب إلى التعليم العالي إلا من تتوفر فيهم شروط مهمة بعضها يتعلق بهم وبعضها في مجتمعهم وبعضها لمصلحتهم ولنجاح مستقبلهم ولصالحهم ولعلنا نفصل في هذه المسألة التي قد يخفى المراد منها من الوهلة الأولى ، يتوجه للتعليم العالي في

www.mtenback.com

الغالب الذين تتوفر فيهم صفات التفوق العالي في التعليم العام ، و وضوح الهدف الـذي يرنو إليه هؤلاء، ويريدون تحقيقه ويتطلعون إلى النجاح فيه، والقـدرة العلميـة والذهنيـة التي تضمن الحد الأدنى من تحقيق الهدف الذي حدده الطالب عند التحاقه بالدراسة.

أما المحاذير التي أصبح يقع فيها بعض الطلاب فهي الإصرار على اللحاق في التعليم العالي دون أن تتوفر فيهم مؤهلات تجعلهـم لا يتعثـرون في دراسـتهم ، ولا تطـول مـدة الدراسة إلى سنوات قد تصل إلى ضعف المدة المقررة للدراسة للطلاب الذين لا يسـيرون في دراستهم كما يحب ويكون تعثرهم وتأخرهم في مدة الدراسة قد فوت عليهم فرصا لـو عملوا لها مبكرا من حياتهم لكانت في صالحهم. الوقفة الثالثة أن هناك مسـارات أخـرى غير التعليم العالي بعضها أكثر أهمية لمستقبل الطلاب متوسـطي القـدرات ، منهـا مسـار التعليم الفني الذي يوفر فرصا أفضل في هذا الوقت حين قل بريق الشـهادة عنـد طلـب الوظيفة وحلت المهنة والصنعة محل من يحمل الشهادة النظرية التـي لم يعـد الكثـير منهـا يؤهل لعمل ولا وظيفة ، ولاشك أن التدريب على الأعمال المهنية اليدوية المنتجة هـو مـا يحتاج إليه أكثر المتخرجين من الطلاب، والأولى أن يتوجه إليـه الطـلاب الـذين لا تحقـق نتائجهم في الثانوية العامة تميزا ، حيث تبدأ التجربة على ممارسة الأعمال الحـرة، وسـيفتح مجالات أوسع للشباب في القطاع الخاص وفي توظيف أنفسـهم وغـيرهم وهـو المسـتقبل الذي تنتظره بلادهم وستعتمد عليه في مقبل الأيام ويبقى العدد الأخير الذين سـيكتفون بالتعليم العام ويشرعون في البحث عن العمل المناسب مبكرا.[٢٢]

[٢٢] صحيفة مكة العدد (١٦٤١) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٢ ذو القعدة ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٧/٢٥م.

www.mtenback.com

آخر الممنـــــــوعات : (٧٦)

٢٠١٨/٦/٢٧م

يقال كل محجوب مرغوب واليوم ينتهي آخر المحجوبات والممنوعات التي بقي المجتمع السعودي يلوك حولها الأحاديث منذ أكثر من ثلاثين سنة ، ولم يكن له هم ولا حديث غيرها، طال الجدل وثار حولها الخلاف واشتبكت أقلام وأعلام ، وحرمت مرة وجرمت مرات أخرى حتى أصبح بعضنا يظن أنه لا يوجد قضية أهم وأولى من قضية السماح للنساء في المملكة بقيادة السيارات رسميا ، وكأنه لم يعد للمجتمع شغل ولا مشكلة تواجهه غير حل هذه المشكلة ولم تكن قيادة المرأة للسيارة هي المطلب الذي طال الجدل حوله واستعصت حلوله على الناس أو كادت ، لكن معها جاءت قضايا ومطالب لا تقل أهمية عن القيادة ومنغصاتها ، من تلك المطالب ما يخص المرأة غير القيادة وما هو أهم منها ، وهي الوظيفة والعمل في القطاع الخاص وقطاع التجزئة وفي التجارة والأسواق بوجه عام وفي كل مكان يعمل فيه الرجل وتمنع من العمل فيه النساء ، وهي حق محجوب عنهن وممنوع عليهن ومحرومات منها إلا في أضيق نطاق وفي مجالين لا يتيحان أمامهن كثيرا من الفرص هما مجال الصحة والتعليم على تردد وامتعاض من أهل الممانعة حتى في هذين المجالين ، استمرت قضايا المرأة ساخنة واستمر الجدل حولها سنوات طوال وتعسرت في كثير من الأحوال الحلول المناسبة أو كادت وتعثر الوصول إلى اتفاق بين الذين يحددون للمرأة حدودا هي البيت وتربية الأولاد، ويجب في رأيهم ألا تتجاوز تلك الحدود وبين الذين يرون أن النساء شقائق الرجال وأن من حقهن العمل والتعليم وقيادة السيارة وكل عمل مشروع وكل مجال يقوم به الرجل فمن حق المرأة أن تعمل معه فيه ، وأن حدها في مجال ضيق يحرم الوطن من استغلال نصف المجتمع المعطل في رأيهم. كان الموقف الرسمي خلال المرحلة الماضية يحاول امساك العصا من وسطها وحين يرى كفة أحد الفريقين تميل

www.mtenback.com

لصالح الفريق الآخر يتدخل لضبط التوازن فيرضي الناس الذين يرفضون العمل المشروع للمرأة ، وأولئك الذين يطالبون به. بقي المجتمع مشغولا في هذه الدوائر التي تخص النساء، العمل في الوظيفة العامة، القيادة للسيارة، العمل في الأسواق والتعليم وغير ذلك.

ومع أن هذه المعضلات التي كادت تستعصي على الحل عندنا قد ضخمت ووضعت في غير موضعها ولا يوجد لها مسوغ ديني ولا اجتماعي يمنعها أو يحرمها حتى أشد المعارضين لها لا يستطيعون أن يأتوا بدليل واحد يحتجون به على المنع والاعتراض غير العادة والتقليد وسد الذرائع وكلها حجج داحضة أمام الواقع الذي يعرفه الناس ويعيشونه ، ولأنها كذلك فقد كان حلها أسهل مما كنا نتصور وكان حل هذه القضايا التي تقلق المجتمع وتثير خلافاته وحزازاته ومشكلاته أولى من الاجتهاد الخاطئ الذي حرم نصف المجتمع من المشاركة في بناء الوطن والمساهمة في تطوره وحرمه من أن يعمل فيما يحسنه من عمل شريف مشروع.

لم يكن هناك أكثر من كلمة حازمة من ولي الأمر ورأي صائب من صاحب القرار والقيادة الرشيدة بإعطاء كل ذي حق حقه، فماذا حدث؟ لم يحدث شيء من كل تلك المحذورات المتخلية ولم يفقد المجتمع قيمه التي كان المانعون يخوفونه بها، مضت القضية التي شغلت الناس بسلاسة ومرت بسلام.

مضى يومان بعد أن ودع المجتمع آخر هذه الموانع وتركها وراء ظهره ونظر إلى مستقبل واعد ومجتمع يعمل بكل طاقاته وفئاته للعمل الحر والكسب الشريف والتكامل الاجتماعي والأبواب مفتوحة أمام الجميع والمساوات قائمة بينهم رجالا ونساء بدون ممنوعات متوهمة وبدون اعتراضات أو وصاية على أحد.[٢٣]

[٢٣] صحيفة مكة العدد (١٦١٣) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٣ شوال ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٦/٢٧م.

www.mtenback.com

أعظم الآثار لماذا لا تزار؟ : (٦١)

٢٠١٨/٢/٢٨م

يقولون إننا نحن السعوديين أكثر الناس سفرا وسياحة في الأرض وما يكاد يحل الصيف و تأتي عطلة حتى يشد بعضنا الرحال إلى أرض الله الواسعة ، ويقال أيضا أننا ندفع في السياحة الخارجية مليارات الدولارات في كل عام حتى أصبح ما ينفق على السياحة الخارجية قضية يتحدث عنها الاقتصاديون ويعذلون وينصحون بتقليل المصاريف واختيار البلاد الرخيصة حتى لا ننزف من الاقتصاد المحلي أكثر مما يجب. أما ما أنا متأكد منه فإن السعوديين وغير السعوديين من السواح في العالم عندما يذهبون إلى أي بلد يختارونه لعطلاتهم فإنهم يضعون أماكن مشهورة يزورونها وأن كل دولة تقدر رغبة السواح وتضع كثيرا من الدعايات لما تراه يهمهم وتقوم شركات عملاقة على تصميم المنشورات وتضخيم أهمية الأثر الذي تريد جذب السواح إليه، فمثلا قبر الشاعر الانجليزي شكسبير مزار مهم يذهب إليه الزوار، ومتحف الشمع ، وقصر باكنقهام، ومئات الأماكن غيرها في بريطانيا تدر ثروة كبيرة في الاقتصاد البريطاني، وفي الهند يأتي الزوار لمسجد تاج محل وتعيش مدينة أكرا الكبيرة على اقتصاديات زواره ، وفي ماليزيا يشد السواح الرحال إلى البرجين التوأم ، وفي دبي يدفع السائح مئتي درهم حين يزور برج خليفة ويقف في صفوف طويلة انتظارا لدوره ، ولن أتكلم عن آثار روما ولا فرنسا ولا مصر- وأهراماتها ولا الجيزة ومدافنها ولا غيرها، وكم تدر سياحة آثارها وأماكنها من المال على تلك البلاد. ففي ما ذكرت ما يكفي تعويذة أضعها أمام ما أريد الحديث عنه في هذا المقال وعساها تنفع وتشفع.

www.mtenback.com

ما سبق من ذكر لأثار العالم وكيف اعتنوا بها هو ضرب للمثل كما قال تعالى (واضرب لهم مثلا) ومع الفارق وعدم المقارنة في أي حال لما ورد من أمثلة :

فإن في بلادنا وبأرضنا وما هو ذكر لنا ولقومنا ، ما لا يوجد في أي بلد في الدنيا ، فهل تأذنون لي أن أتحدث عن أعظم الآثار وأكرمها وأحبها إلى الله قبل خلقه تلك هي آثار نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام ، أثار لا توجد إلا عندنا وفي بلادنا تلك هي أثار غزواته و مساجده ومواقفه ومسيره وأوبته في بعثته وفي هجرته وفي رحلاته وفي كل خطواته التي قضاها في سبيل نشر دعوته، وتتبعها وعرفها صحابته وأتباعه وقامت عليها ثقافة دينية ومرويات صحيحة حملتها بطون الكتب ونشرت أسماءها ومواقعها في الآفاق وتعلق بها مليار ونصف المليار مسلم تهفو أفئدتهم إلى هذه الأماكن المقدسة ويأتي منهم من يسعفه الحظ في حج أو عمرة وكل همه أن يقف على بعض ما قرأ في السيرة النبوية ويراها بعينه ويقف عليها أو يصلي بها أو يتتبع خطواته ومنازله كما كان يفعل بعض أصحابه كالخلفاء الثلاثة وكابن عمر وغيرهم من الصحابة الذين تتبعوا آثاره واعتنوا بها وزاروا ما كان يزوره، وأقاموا حيث كان يقيم وصلوا حيث كان يصلي. ولا أدري ما الذي يمنع أن تكون آثار نبينا ومعالم ديننا فرصة للمسلمين يزورونها ويرونها ويتعرفون على أماكنها ، وما الذي يمنع أن يقف المسلم على موقع معركة النصر الأول للإسلام في بدر وينظر للعدوة الدنيا والعدوة القصوى كما وصفها القرآن وخلدها قول من رب رحيم بنص حي يتلوه كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ، وما الذي يمنع أن يعرف المسلم أين تقع بئر أريس وبئر بيرحاء وغير ذلك مئات المواضع في المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وما بينهما، حملت أسماء تلك المواضع كتب المسلمين الأولين والمؤرخين المنصفين وقرأها

www.mtenback.com

المسلمون وتمنوا لو يرونها أو يزورونها. وما الذي يمنع أن يذهب الناس لتلك الأماكن ليشهدوها ويشهدوا منافع لهم وما المانع أن تكون زيارة معالم الإسلام وآثار النبي وسيرته مصدر الهام إيماني وشعائري محبب للنفوس. وما الذي يمنع أن تنظم الزيارات والرحلات إليها فينتعش الاقتصاد وتزدهر السياحة المشروعة ويعرف المسلمون جزءا مهما من تاريخ الإسلام.

كان أبو بكر وعمر وعثمان وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم يزورون الأماكن التي اعتاد النبي زيارتها ويترددون عليها ويفعلون ما كان يفعل النبي، عمل النبي وعمل الصحابة بعده سنة يجب إحياؤها والاقتداء بهم ونزع ما في النفوس من وساوس الشيطان.[٢٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[٢٤] صحيفة مكة العدد (١٥٠٤) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٢ جمادي الآخرة ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٨/٢٨م.

www.mtenback.com

فالح الفالح بين الطب والإدارة : (٦٥)

٢٠١٨/٣/٢٨م

برز في تاريخنا الأدبي والثقافي الحديث أطباء تخصصوا في الطب وخرجوا من الجامعات يمارسون مهنته الفاضلة، ولكن طغت مواهب الشعر والأدب والفلسفة وتأليف الكتب على احتراف مهنة الطب عندهم ، واشتهروا بصفتهم أدباء أكثر من صفتهم أطباء ، وكلنا نعرف أحمد زكي أبا شادي بصفته شاعرا مبدعا والقليل منا يعرفه طبيبا متخصصا في مهنة بعيدة عن مجال الأدب ، ومثلة زميله إبراهيم ناجي الذي طار ذكره شاعرا وجدانيا مبدعا ولم يعرف كطبيب محترف ، و مصطفى محمود عرفناه كاتبا ومنظرا ومؤلفا وقل من يعرفه طبيبا متخصصا في مهنة بعيدة عن الفلسفة والتأليف ، وغيرهم كثير من الأطباء الذين أدركتهم حرفة الأدب في تاريخنا المعاصر. والدكتور فالح بن زيد الفالح ينضم إلى قائمة هؤلاء الأدباء الأطباء المؤلفين ولكنه حافظ على صفته طبيبا متميزا حتى وإن انضم إلى قائمة الأدباء ، شارك الدكتور الفالح بعض زملائه في كتاب عن تجربة مجلس الشورى في المملكة حين كان عضوا فيه لدورات ثلاث ، وألف مع زميله الطبيب عثمان الربيعة وكيل وزارة الصحة سابقا كتابا عن تاريخ الطب في البلاد والبيئة العلاجية في مرحلة البدايات الأولى بعنوان (النظام الصحي السعودي نشأته وتطوره).

وفي معرض الكتاب القائم في الرياض هذه الأيام تدفع دار جداول للقراء بالكتاب الثالث من تأليفه وهو في موضوع شائق ومختلف عن سابقيه (حياة في الطب) سيرة طبية تناول فيها الطبيب الكاتب مرحلة طويلة شرح تجربته العامة ومسيرته العلمية وتدرجه في بيئة شحيحة عاشها وعاشها جيله كله ، يكتب الدكتور الفالح عن

www.mtenback.com

نفسه وسيرته كطبيب ولكنها تحكي سيرة كل من عاش تلك المرحلة من تاريخ المملكة، ليس في الطب بل في كل شؤون الحياة، وكل من سيقرأ سيرة الطبيب الفالح من أترابه سيجد جزءا مهما من سيرته فيها ، في أي تخصص كان وإلى أي موضوع ذهبت به الأيام للوظيفة العامة أو للتعليم أو للطب أو للتجارة أو لغير ذلك من مناشط الحياة العامة والخاصة فالظروف متشابهة والاختلاف نسبيا.

ومن حسن حظ الفالح وجيله أنهم جيل البدايات الأولى للنهضة العلمية والعملية التي تنعم بها الأجيال اليوم، كانت مرحلة فيها من العسر والقلة ما فيها، ولكنها مع ذلك مرحلة واعدة في كل شيء واعدة في مستقبل أفضل للتعليم ومجالاته وتنوعه وتعدد تخصصاته ، وفي مستقبل أفضل للعمل في فنون كثيرة، وفرص سانحة استفاد منها عدد كبير من أبناء الوطن الذين أصبحوا رجال أعمال ومال ، وفي تطوير وتحول مهم جنت ثماره الأجيال التالية ، والكاتب يعرج على مراحل التطور التي عاشها في شخصه كطالب للطب وعاشها الناس في المملكة بفرص مختلفة واهتمامات متنوعة ، وتحول إلى الاستقرار الرخاء والعطاء الكثير، ولعل أقرب وصف ما سطره الدكتور عثمان الربيعة حين قدم للكتاب بهذه الجملة المعبرة عن الحقيقة إذ قال : (هذا الكتاب لا يعد سيرة ذاتية كاملة للأستاذ الفالح ، وإنما هو كتاب يوثق لمحطات محورية من حياته تماثل إلى حد بعيد محطات حياتية للعديد من أبناء جيله ، جيل الستينات الميلادية ، ذلك الجيل الذي عاش حياة الشح ، والكفاف ، والأمية وارهاصات التحول للحياة العصرية. ولقد كان محظوظا أن أتيحت له فرصة المشاركة في بناء هذا الوطن الغالي مع أبناء جيله حتى وصل إلى ما وصل إليه اليوم)

www.mtenback.com

الكتاب مرآة عكست ماضينا القريب كما هو بقلم رجل شارك مجتمعه همومه وأحلامه ونجاحه واطمئنانه وأضاف ما استطاع إلى الحياة العامة وزاد فيها ولم يتركها كما وجدها، وهو بحق سجل لصفحة من ماضينا القريب يستحق القراءة.[٢٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٥] صحيفة مكة العدد (١٥٣٢) السنة الخامسة ، الأربعاء ١١ رجب ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٣/٢٨م.

www.mtenback.com

بيئتنا والتصحر الجائر: (٧٣)

٢٠١٨/٥/٣٠م

أهل الجزيرة العربية في هذه الصحراء الممتدة أولى بالبحث عن الشجرة وعن ظلها وخضرتها وورقها وكل ما هو جميل فيها والبيئة ليست الشجرة الخضراء والمثمرة ولكن كل ما يعيش من مخلوقات تستظل بظل الشجرة ، ووجودها ضرورة حياتية للبيئة وتكون الشجرة وتكون الخضرة متعة للعين ومصدر غذاء لا تستغني عنه الحياة بكل أنواعها.

والبحث عن البيئة الخضراء النظيفة أصبحت قضية عالمية واهتمام يفوق كل اهتمام حتى تكونت في العالم أحزاب سياسية تسمي نفسها الخضر مع أنه لا وجه للمقارنة بين بيئتنا الصحراوية القاحلة وتلك البيئات التي لا زالت الخضرة تغطي مساحات واسعة منها، و لا شك أننا أحوج من أوروبا الخضراء بطبيعتها للحفاظ على الشجرة وعلى البيئة وعلى كل ما يعيش فيها من نبات وحيوان.

في الصين يقولون: إن الإنسان الكامل هو من يؤلف كتابا ويبني بيتا ويغرس شجرة وفي الأثر النهي عن عضد الشجر وطلب المحافظة عليه ،وقد منع النبي قطع الأشجار في كل حال وشدد المنع إذا كان في محيط مكة أو المدينة لما لهاتين المدينتين من حرمة وقداسة، والشجرة الخضراء ظل وجمال ومرفق عام منتفع به و يجب المحافظة عليها وتنميتها في كل مكان.

أعرف جدة عندما لم يكن فيها شجرة إلا شجرة بيت نصيف المشهورة ، ويعرفها كثيرون غيري ويعرفون جوها الذي لا يطاق وحرارتها الملتهبة ، وتعرفون جدة اليوم عندما ظللت شوارعها وميادينها وغطيت بالأشجار، وزرعت فيها المساحات

www.mtenback.com

الخضراء فتحول جوها إلى جو معتدل، وانخفضت درجة الحرارة فيها وأصبحت مصيفا بعد أن كان أهلها لا يطيقون الحياة فيها كل أيام الصيف، وأعرف مدينة بريدة في عهد الشيخ إبراهيم البليهي عندما كان مسؤولا عن بلديات منطقة القصيم فحولها وخاصة مدينة بريدة إلى غابة غناء وواحدة خضراء وكان مهتما بزراعة شجرة تشابه إلى حد بعيد شجر الجزيرة السمر أو السلم العربية التي تتأقلم مع البيئة الصحراوية الجافة ولم يدم نشاط الشيخ البليهي ولا سياسته في التشجير فما كاد يترك العمل حتى عدت عوادي الزمن على بذرته المفضلة وكالعادة نقض الخلف ما أبرم السلف ، ودمرت أجمل حديقة في جوف الصحراء بأعذار واهية ودعوى لم يثبت منها شيء.

في الآونة الأخيرة بدأ الحديث عن ضرورة زرع الشجرة في مناطق المملكة في محاولة لعودة الحياة البرية الطبيعية والحيلولة دون مزيد من التصحر الزاحف على ما بقي من بقية باقية ، وكان البحث عن مصدر الماء الذي هو الآخر شحيح مهم أيضا ، ولم يمنع أن يبحث عن ما يساعد حتى ولو فيما يمكن استهلاكه وتكريره مرة ثانية ، وقد اقترح أخونا الدكتور حمد الماجد في إحدى تغريداته اقتراحا مناسبا هو الاستفادة من ماء الوضوء في تشجير ساحات المساجد وذكر أن في المملكة (أكثر من مئة ألف مسجد لو زرع في محيط كل مسجد خمسين شجرة فقط وذلك بإعادة تدوير مياه الوضوء سيكون الناتج خمسة ملايين شجرة تلطف المناخ وتنقي الهواء وتخفض استهلاك الطاقة وتكون مأوى للطيور، إن فكرة المساجد الصديقة للبيئة تستحق الدعم والتسويق). وهو اقتراح ممكن الاستفادة منه، فالمصلون يستهلكون مياها كثيرة في الوضوء لكل صلاة تذهب تلك المياه هدرا واستعمالها في زراعة المحيط في كل مسجد أمر ممكن في أقل التكاليف، إذ هذه المياه نظيفة ولا تحتاج معالجة وهي سهلة

www.mtenback.com

التحويل من صنابير المياه المعدة للوضوء مباشرة إلى الاستعمال المناسب لسقي الشجر في محيط المسجد وما حوله.[٢٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٦] صحيفة مكة العدد (١٥٩٥) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٤ رمضان ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/٥/٣٠م.

www.mtenback.com

الشيبان الشهبان اللهبان : (٥٧)

٢٠١٨/١/٣١م

أصبح تويتر يبرز قضايا رأي عام اجتماعية وغيرها ويثيرها ويكون هو الخصم والحكم فيها ، وهذا حسن أن تكون عندنا هذه المساحة الواسعة من الآراء والمشاركات الاجتماعية والتوسع في ممارسات التعبير عن كل ما يخطر علينا من أراء ومن أقوال وحتى أعمال. وتويتر وأخواته هو الذي وسع دائرة الرأي بيننا والمناقشات والمجادلات فأصبحنا نعبر عن ما نرى ونقترح ما نريد ، وننقد هذا التصرف أو ذاك، يجرم الناس عملا أو قولا أو سلوكا ويعلنون رفضهم له أو قبولهم أيضا ، وعلى ذمة قالوا : فإن السعوديين أكثر العالم تعاملا بوسائل الاتصالات الحديثة ، ولن نعلل لماذا كانوا كذلك وإن كان تعليله سهلا. والتعبير عن الرأي حق مقدس في كل الشرائع والأنظمة والقوانين المعتبرة، الرأي الحر الذي يعتقده الإنسان ويعرضه ويوضح أسبابه محترم ومقبول ما دام ملتزم بشروط الحرية وآدابها، ومن حق الإنسان كفرد ضمن المجتمع أن يكون له رأي مهما كان شأنه ، ولكن لا يترتب على الرأي العام حكم يمنع حقوق الآخرين وواجباتهم، أو ما يسبب الضرر لهم ، وإنما هو مساحة للعرض وليس الإلزام، ولا يسوغ الحكم على الغائب تحت طائلة الرأي العام وسلطته ، ولا الحكم بالنفع أو الضر أو السماح أو المنع. الحقوق مكانها دوائر القضاء التي تقرر وتقدر الخطأ أو الصواب وتعرف الحدود الفاصلة فيما ينكره الرأي العام أو يقبله ، وكذلك الحكم الذي يترتب على حرية الرأي. في هذا الاسبوع حدثت حالات أثارت الرأي العام قدح شرارتها المغردون وبلغت كل واحدة منها الترند وترتب على كل منها حكم لم يعرض على القضاء ولا نظر في محكمة.

www.mtenback.com

الأولى أم نايف البائعة التي انطلقت على سجيتها دون تحفظ وتكلمت مع صديقاتها وخاطبت الزبون القادم إليها الذي لا يعرف ما تقول. وما قالت لا يخدش حياء ولا يجرح شعورا بل هو الكلام المعتاد في مثل موقفها متعاملة في الهواء الطلق لا تخفي شئيا ولا تقترب من ريبة ورغم أنها لم تر بأسا بأن تبدي ضجرها من الشيبان الشهبان اللهبان كما قالت ، فقد عبرت عن نفسها ولم تحسب حساب المترصدين والناقمين وقد يكون من صورها ورفع أمرها هو أحد الشيبان الشهبان اللهبان الذين قالت إنها لم تر في حياتها غيرهم، غضبا منها وانتصارا لنفسه لا انتصارا للآداب العامة. ما قالت هذه المرأة لم يخرج المألوف بل أضحك الناس جميعا وأضاف متعة وتسلية بالكلمات المتتابعات (الشيبان الشهبان اللهبان) ولكن السؤال لماذا منعت من عرض بضاعتها وأغلق محلها وحرمت من ممارسة نشاطها وما القانون الذي طبق عليها وأخذت به ؟. هذا سؤال مهم جدا في قضية الرأي العام واحترام الخصوصية الذاتية واعتراض المنفعة بضدها دون حكم لها أو عليها. من حسن حظ أم نايف أن كلماتها التي انطلقت بعفوية وبلا عقال وصلت إلى كل القلوب ولا مست عواطف الناس فانطلقت سواعدهم وأقلامهم وهبوا لعونها والوقوف بجانبها وبلغ التعاطف معها ورد اعتبارها سريعا عوضها بعض ما خسرته من تجارتها.

حين أسرع المغردون يردون على الموقف الذي افتعل وانفعل ويحققون مبدأ الرأي العام الموضوعي والحيادي. يحترم الناس الرأي العام ويقدرونه ولكنه يبقى رأيا وليس حكما على الناس ولا عقابا لهم ذلك مكانه القضاء وليست الأهواء وحسبهم وكفى.[٢٧]

[٢٧] صحيفة مكة العدد (١٤٧٦) السنة الخامسة ، الأربعاء ١٤ جمادي الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨/١/٣١م.

www.mtenback.com